الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة بعنوان

الاختلاف اللهجي في منطقة جيجل بين الريف و المدينة-دراسة وصفية للنظام الصوتي

منطقة كتامة ،منطقة أولاد عسكر أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:
- سلمى طوبال
- حياة باغي

إشراف الأستاذ:
نواري رزوق

لجنة المناقشة:

1 الأستاذ: كمال بولعسل ..... رئيسا
2 الأستاذ: نواري رزوق ..... مشرفا ومقررا
3 الأستاذ: يوسف معاش ..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016م– 2017م

1437هـ /1438 هـ

شكر وعرفان

الشكر للوهاب الجليل جاعل العقل أصل الدليل نتوجه بالشكر الجزيل

والعرفان الكبير للأستاذ الفاضل المشرف **"رزوقي نواري"** على تقديم التوجيهات لنا.

وألف شكر إلى كل من علمنا حرفا وبث فينا روح المثابرة ولم يبخل علينا بالمساعدة

والتشجيع والنصح والكلمة الطيبة وإلى كل من قدم لنا يد العون على انجاز هذا العمل

المتواضع من قريب ومن بعيد. كما لا ننسى الشكر الجزيل لتلاميذ متوسطة خنيفر مسعود

بالميلية.

مقدمة

مقدمـــة:

تعد اللهجات العربية إحدى أهم السمات التي تميز العرب وكلامهم، نظرا لما تحتويه من اختلافات جذرية سواء في مجال النطق بالكلام أو ما يتضمنه من معاني أو تغير دلالاته عبر مختلف البقاع. وتنقسم بحسب العلماء إلى لهجات قديمة، ولهجات حديثة، وقد نال القسم الأول منها حظه من الدراسة والبحث، وألفت العديد من الكتب حولها، وأما اللهجات الحديثة فلا يزال مجال البحث فيها مستمرا وشاسعا.

وتعتبر الجزائر إحدى البلدان التي يلاحظ فيها تعدد ا لهجيا، فالمنطقة الواحدة تتحدث لهجات مختلفة ومتنوعة، وهذا راجع لعدة عوامل سواء كانت جغرافية أو عرقية أو سياسية ....الخ.

وقد قمنا باختيار إحدى هذه اللهجات وهي "لهجة جيجل" كموضوع للدراسة والبحث لما لحظناه من نقص وإجحاف في حقها، محاولين إبراز تاريخها وما تتضمنه هذه المنطقة من تراث لغوي يُظهر سماتها الجلية بين مختلف اللهجات المتبقية، معتمدين على عدة مناهج، لكل منهج وظيفته ومكانه الخاص به في ثنايا البحث كالمنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمقارن، متبعين في ذلك خطة مكونة من ثلاثة فصول: فصلين نظريين وآخر تطبيقي، الأول منها معنون ب منطقة جيجل الإنسان والتاريخ تندرج تحته خمسة محاور، لكل محور عنوان وموضوع.

فالمحور الأول يتناول الموقع الجغرافي لهذه المنطقة وما تتضمنه من تضاريس، فضلا عن امتدادها التاريخي بداية من ما قبل التاريخ وصولا إلى الاستعمار الفرنسي.

والمحور الثاني حول الأجيال المتعاقبة على هذه المنطقة، خصوصا وأنه يوجد العديد من الأجناس البشرية الوافدة إليها من المغرب والأندلس والأتراك، فضلا عن أصلها الثابت من الكتاميين، وأهم اللغات المتداولة وخصائصها.

وأما الثالث فكان عبارة عن اكتشاف لتاريخ اللغة العربية في مدينة جيجل، وبداية السكان الأوائل النطق بها، وكيف تم ذلك وتأثير الوفود على سكانها الأصليين ومحاولة تعريب لغتهم.

والمحور الرابع فكان بمثابة تكملة للذي سبقه بحكم أنه يشير إلى استمرار هذه اللغة في شكل صورة لهجية وعن أهم الأسباب التي أدت إلى هذا التغيير، ومن تم فقد كان المحور الخامس مبرزا لأهم الخصائص اللغوية وما يقابلها في اللهجة فكانت هناك مقارنة بين هذين المصطلحين.

وفي الفصل الثاني المعنون بالأصوات اللغوية العربية فقد تطرقنا فيه إلى دراسة الأصوات العربية، وهو بذلك مقسم إلى خمسة محاور، لكل منها عنوان خاص، فكان المحور الأول تحت عنوان الصوت ونوعه، إذ تحدثنا فيه عن مفهوم الصوت لغة واصطلاحا، ثم نوعيه الطبيعي واللغوي وإبراز الفوارق الجلية بينهما.

وأما المحور الثاني فعني بدراسة الصوتيات ومفهومها، وتاريخ نشأتها عند العرب، ثم أقسامها الرئيسية الثلاثة: النطقية والأكوستيكية، والسمعية.

كما قمنا في المحور الثالث بتشريح أعضاء النطق، وإبراز وظيفة كل عضو منها، وكيف يساهم في عملية التصويت، وبذلك كان المحور الرابع وصفا لكيفية حدوث الصوت اللغوي أو الصوت البشري وانطلاقه عبر مختلف هذه الأعضاء.

والمحور الخامس كان بمثابة حوصلة عن علاقة الصوتيات بالعلوم الأخرى وأهميتها في مجال البحث اللغوي.

أما الجانب التطبيقي يتناول بالدراسة مجموعة من المفردات العربية وكيفية النطق بها في مدينة جيجل بين الريف والمدينة متخذين في ذلك منطقة كتامة وأولاد عسكر كعينتين للبحث، أي دراسة وصفية للنظام الصوتي بها معتمدين على أصوات اللغة العربية بدءا بالحروف الحلقية ونهاية بالحروف الشفوية ، ومن هنا يمكننا طرح بعض الإشكالات، أهمها:

- ما موقع جيجل من التاريخ الإنساني ؟.
- هل كانت هناك لغة عربية بالمنطقة ؟.
- ما هي الظروف الاستعمارية التي مرت بها جيجل ؟ وكيف تأثرت بها ؟.
- ما مدى تأثر اللهجة الجيجلية بالتعرب الذي حدث في المنطقة ؟.
- كيف يمكن إبراز الفوارق الصوتية بين مدينة جيجل وريفها ؟.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر التي أعانتنا في هذا البحث، ككتاب تاريخ جيجلي لشارل فيرو، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون، وكتاب تاريخ جيجل قديما وحديثا لعلي خنوف، وكتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، وكتاب علم اللغة لمحمود السعران، كيفية حدوث الحروف لابن سينا...الخ.

وكأي باحث في المجال العلمي واجهتنا صعوبات سواء في ضيق الوقت، أو نقص في المراجع التي تتحدث عن مدينة جيجل وتاريخها، إلا أننا حاولنا تقديم ولو القليل عن تاريخ هذه المنطقة العريقة والكشف عن سماتها وتراثها اللغوي اللامحدود.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى أستاذنا الموقر "رزوق" الذي كان عونا أمينا ومرشدا سديدا لنا، ولكل من ساعدنا وأمد لنا يد العون في إنجاز البحث.

الفصل الأول

منطقة جيجل الإنسان والتاريخ

أصل التسمية:

مما لا شك فيه أن مدينة جيجل بانتمائها لبلد الجزائر قد تعرضت كغيرها من الولايات إلى مختلف أنواع الاستعمار و الاحتلال، سواءً الفرنسي أو قبله الاسباني و الروماني...

لهذا يصعب تحديد أصل تسميتها "جيجل"، فقد اختلفت الروايات بشأنها، فمنهم من أرجعها إلى العهد الفينيقي بحكم أنها خضعت له عند اتصال الجزائريين بالفينيقيين عن طريق البحر، فكانت ممرا للسلع والبضائع والأسلحة، فأطلقوا عليها تسمية "ايجيلجيلي"، وفي هذا الصدد يقول الرحالة الألماني "مالتسان" حين زار جيجل بعد زلزال 1856: «يبدو أن اسمها فينيقي مثل أسماء المدن القديمة التي تبدأ بالياء؛ فالحرف "ي" يعني الشاطئ، ويترجم غيسينيون كلمة "ايجيلجيل" بعبارة شاطئ الدوامة، ولا ريب بأن معناها المرسى الرديء، ولا تزال إلى يومنا هذا كذلك حقا.»[1]

لكن وبحكم قرب نطقها من النطق الأمازيغي، فالعديد ممن درس تاريخ جيجل وأبرزهم: شارل فيرو الذي يجعل أصلها أمازيغيا وهي مشتقة من كلمة ايغيلغيل التي تعني المرتفع ومنه فكلمة "ايغلغيلي" تعني: من مرتفع إلى مرتفع".

وقد تعود تسميتها إلى مدينة "القلقيلية" الواقعة في فلسطين وهي مشتقة من كلمة "غالغالا" التي هاجر ملكها أثناء العهد الفينيقي إلى مدينة جيجل وسماها بهذا الاسم.

والعديد ممن يجعل أصلها محليا، إذ تُنسب إلى قبيلة كتامة التي كانت عامرة بالسكان القريبين من الأمازيغ.

أما فرنسا فأطلقت عليه اسم "جيجلي" متبعة في ذلك الرومان الذين لقبوها ب "ريجال أو جيجلي".[2]

وأما المسلمون فسموها بجيجل، و يصفها الإدريسي بقوله:

[1] صالح عباد، مدخل إلى تاريخ جيجل المدينة والمنطقة، من ما قبل التاريخ إلى 1871، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص32.

[2] علي خنوف، مقاومة سكان منطقة جيجل للاستعمار الفرنسي، منشورات الأنيس، ط1، الجزائر، دس، ص6.

«وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر، والبحر محيط بها، وله ربض، ولما ظفر أسطول الملك المعظم راجار ارتفع أهلها إلى جبل على بعد ميل من المدينة، وبنوا هناك مدينة حصينة، فإذا كان زمن الشتاء سكنوا المرسى والساحل، وإذا كان زمن الصيف ووقت سفر الأسطول نقلوا أمتعتهم وجملة بضائعهم إلى الحصن الأعلى البعيد من البحر، وهي الآن خراب مهدمة الديار مثلمة الأسوار، ليس بها ساكن ولا يقربها قاطن، وهي مدينة حسنة، بها الألبان والسمن والعسل والزروع الكثيرة، وبها الحوت الكثير العدد.»[1]

فالإدريسي هنا يصف هذه المدينة في عهده بأنها كانت معبرا للتجار يقطنون بها شتاءً وينطلقون منها صيفا وما يميزها هو المنتوجات الفلاحية واعتماد أهلها على الثروة السمكية والحيوانية بصفة عامة.

ويشير "بليغران" الذي بحث عن شرح أسماء الأماكن في الجزائر إلى أن أصل كلمة جيجل أمازيغي، حين يقول:

«يبدو أنه يجب أن نعترف أن مصطلح "قولقولي" هو أمازيغي الأصل؛ ويعني جمجمة، وبالتقادم أصبح يعني ربوة، ومنه ايجيلجيلي.»[2]

وما يمكن قوله أن أغلب المؤرخين يُرجعونها إلى الأصل الفينيقي كونها كانت عبارة عن قلعة أسسها الفينيقيون، إضافة إلى وجود العديد من المناطق الجزائرية المستنسخة من أسماء فينيقية.

المحور الأول: الموقع الجغرافي والامتداد التاريخي.

1- الموقـع الجغرافـي:

تقع ولاية جيجل شرق الجزائر، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب ميلة وسطيف؛ ومن الغرب بجاية، مساحتها رباعية الأضلاع تقدر بـــ: 2396.63 كلم مربع، ويمتد طولها بين خطي

[1] بلقاسم بلعرج، الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، دراسة لسانية للهجة بني فتح، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، قسنطينة، 2008، ص10.

[2] الموقع : الالكتروني www.4 Algeria.com- 4decembre2016 .9h

طول 25 درجة 5 و30 درجة 6 شرق غرينيتش، وخط عرض 10درجة 36 و50 درجة 36 شمالا.[1]

تمتاز بشريط ساحلي خلاب طوله 120 كلم، يمتد من شاطئ وادي زهور شرقا إلى الشاطئ الأحمر بزيامة غربا.

1-1 التضاريس:

تتكون التضاريس بهذه المنطقة من :

أ- السهـول:

وهي محدودة جدا لا تتجاوز 10بالمائة من مجموع المساحة الكلية، وهي متواجدة بسهل الأمير عبد القادر، سهل القنار، سهل عبد العزيز، وسهل العوانة.

ب- الجبـال:

تنتمي جبال المنطقة إلى سلسلة الأطلس التلي، تشكل 82 بالمائة من المساحة الإجمالية، تمتد من الناحية الجنوبية من جبال بابور، شينقرا، زواغة، سيدي معروف، سيدي دريس، وارتفاعها يقدر ب 2000م.

أما من الناحية الشمالية، فتمتد من جبال تبابورت وايراغن وبوحنش إلى تاكسانه وبوعزة والشحنة وسدات، ويتراوح علوها 100م.

ج- الأوديـة:

وتتواجد بكثرة، نذكر منها: واد جنجن، واد زهور، بوغريون، النيل، تازا، كيسير، عبد العزيز، بوقرعون، الواد الكبير...الخ.[2]

2-1 المنـاخ:

[1] دون مؤلف، جيجل حلم البحر الأبيض المتوسط، إعداد وانجاز طايس للإنتاج، مطبعة النحلة، الجزائر، 2010، ص2.

[2] علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الأنيس، ط2، الجزائر، 2007، ص8.

مناخ الولاية متوسطي، بارد ممطر شتاءً، تتراوح درجة حرارته بين 5 و15 درجة، أما معدل التساقط فهو بين 800 و 1200ملم سنويا، يتخلله تساقط كثيف للثلوج خاصة على المناطق الجبلية،كسلمى بن زيادة وأولاد عسكر، وتاكسانة، وحار رطب صيفا تتراوح درجة حرارته بين 20 و 35 درجة.[1]

تعتبر ولاية جيجل منطقة فلاحية بامتياز، إذ تبلغ مساحة الأراضي الزراعية بها حوالي 44000 الهكتار، وثرواتها الغابية التي تغطي 48بالمائة من المساحة الكلية؛ أي ما يقارب 115000 هكتار، يغلب على هذه الأخيرة أشجار الفلين والأحراش، ويتنوع الغطاء النباتي بها بين أعشاب وزروع وأشجار مثمرة.

كما تحتوي على كورنيش يمتد لأكثر من 40 كلم، يضم مجموعة من المغارات الكلسية تُسمى الكهوف العجيبة، وتغطي المساحة البحرية أكثر من 6.510كلم مربع، ما جعلها تمتلك ثروة سمكية تساهم في الدخل الفردي للمواطن.

2- الامتداد التاريخي:

مرت مدينة جيجل بمراحل تاريخية هامة منذ ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، ويمكن أن نقسم هذه المراحل إلى أربعة عصور وهي :

2-1 عصر ما قبل التاريخ :

يؤكد المؤرخون والباحثون أن مدينة جيجل كانت حاضرة منذ غابر الأزمان مبررين ذلك بم تحصلوا عليه من أدوات حجرية تعود إلى الأصل الحجري القديم:ك ـــ "الحصى المشذب الذي يرجع تاريخه إلى حوالي ثلاثة ملايين سنة خلت."[2]

[1] جيجل حلم البحر الأبيض المتوسط، مرجع سابق، ص2.

[2] صالح عباد، مدخل الى تاريخ جيجل، مرجع سابق، ص11.

كما عُثر على بعض الأدوات التي تسمى: الكرويات متعددة الأوجه بشمال منطقة سطيف إلى جنوب منطقة جيجل والتي تنسب إلى الحضارة الأشولية، وكذا حجر يسمى: ذات الوجهين أوالبيفاس، إذ وُجدت بمدينة الشقفة، لكن أهم موقع حظي بالدراسة هو مغارة تازا وهضبة بني قايد.

أ- مغـارة تـازا:

تقع هذه المغارة غرب مدينة جيجل اكتشفها الفرنسيون سنة 1926 وأطلقوا عليها اسم لامادلين لأن الأدوات التي عثروا عليها بهذه المنطقة تشبه الأدوات الموجودة بمدينة لامادلين في فرنسا، وفي هذا الصدد يقول جمال يطغان العامل بالمتحف الوطني: «تضم تازة أربع مغارات أغلبها تطل شمالا نحو البحر؛ وأشهر هذه المغارات مغارة تازة1 التي تم الإشارة إليها سنة 1920 من طرف ايرهمان أثناء حملة استكشافية للمنطقة الشرقية الجزائرية؛ بغرض رسم الخريطة الجيولوجية ثم قام "سي أمبورغ" سنة 1926 بمعاينة كل من مغارتي أفالو بوالرمل وتازة 1، وسميت هذه الأخيرة بمغارة لامادلين.»[1]

وتوالى التنقيب بين سنة 1949 و 1991 حول بعض العينات لعظام حيوانية بين باحثين فرنسيين وجزائريين أمثال بالو وكمال برا هيمي، وهذه الآثار محفوظة بالمركز الوطني للأبحاث في ما قبل التاريخ وبهذا تغير اسم المغارة إلى تازا.

ويشير السيد سعيد بوزرينة العامل في المتحف الوطني إلى ما تحصل عليه من بقايا أثرية بهذه المنطقة، إذ يقول:

«وفي سنة 1989 بعد البحث والتنقيب من طرف الأساتذة والباحثين خلصوا في تقريرهم إلى تقديم قائمة بالبقايا التي التقطوها من الموقع الأثري وهي كالتالي: 325 عنصرا عبارة عن مصنوعات حجرية، 329 عنصرا

[1] صالح عباد،مدخل إلى تاريخ جيجل،مرجع سابق، ص18.

هي بقايا عظام بشرية وحيوانية، 46 قطعة فخار.»[1]

ب- هضبة بني قايد:

وتطل هذه الهضبة على مدينة جيجل من ناحية الغرب والجنوب وتشمل عدة مواقع أثرية، وقد اكتشفت بين 1952 و1954، وقد عثر الباحث الفرنسي "رامندو "سنة 1965 على مصنوعات حجرية تعود إلى عصر ما قبل التاريخ، وقد وجدت في نفس المنطقة بعض الصناعات الحجرية تحصل عليها الباحث "ريشو" سنة 1964.

2-2 العصور القديمة أو التاريخية الكبرى:

أ- العصر الفينيقي:

لم يحدد المؤرخون الزمن الفعلي لدخول الفينيقيين منطقة جيجل، لكن ربطوه بدخولهم الجزائر من خلال المبادلات التجارية عن طريق البحر، لهذا فقد اتُّخذت المنطقة كمحطة لبناء السفن شتاءً والترحال صيفاً، و بما أن المدة التي يقضونها في هذه الرحلات طويلة فإنهم تركوا بصمتهم بهذه المنطقة وبمدن أخرى .

يقول كامب :

«إذَا كانت قرطاجة قد تركت بصمتها على بلاد البربر الشرقية، فهذا يعني أنها وجدت الميدان مهيئا لذلك.»[2]

ولعل أهم المعالم التاريخية التي بقيت شاهدة على هذا العصر، تلك القبور التي شيَّدها الفينيقيون على صخور الشاطئ الغربي للمدينة وهي:

❖ مقبرة جبل سيدي أحمد:

[1] صالح عباد، مدخل إلى تاريخ جيجل، مرجع سبق ذكره، ص18.

[2] حسني قيطوني، بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ، تر:عزالدين بوكحيل، دار القصبة للنشر، دط ، الجزائر، 2015 ، ص30.

تقع غرب مدينة جيجل، تنتمي إلى القبور البسيطة وعددها خمسة قبور.

❖ مقبرة منحى الرأس الأسود:

تقع بحي الرابطة، وتنتمي إلى القبور السردابية، وعددها 18 قبراً.

❖ مقبرة حي مصطفى:

توجد غرب مدينة جيجل، وتنتمي إلى القبور السردابية، وبها خمسة قبور.[1]

ب- العصر الروماني:

لم تحض مدينة جيجل بمكانة هامة عند الاحتلال الروماني، وهذا راجع لصعوبة تضاريسها وجبالها الوعرة، لكن رغم هذا استطاع الرومان استغلال بعض ثرواتها مثل الأخشاب؛ لأجل بناء السفن الحربية الخاصة بهم واستنزاف الثروة الحيوانية الموجودة بها لاستعمالها في مسارحهم وحياتهم الترفيهية والثقافية، وهذا الاستغلال لم يقتصر على هذا الحد، بل تعدى ذلك إلى تجنيد الفرد الجيجلي في جيوشهم ضد الحروب التي كانوا يشنُّونها على البلدان المجاورة لهم، كما اعتبرها هذا الفرد بمثابة اليد العاملة الرخيصة التي توفر له الأموال والحياة الرغيدة من خلال اعتمادهم على المنتجات الزراعية والفلاحية، وفرض الضرائب عليهم.[2]

ج- العصر الإسلامـي:

لم يذكر المؤرخون في كتاباتهم عن تاريخ الفتح الإسلامي بمنطقة جيجل، وإنما ربطوا هذا الفتح بالفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، انطلاقا من مصر وعبورا بالصحراء والسهول دون الاقتراب من السواحل، لهذا لم تذكر مدينة جيجل قبل القرن الثالث عشر ميلادي، فقد ظل التل الجبلي طيلة القرن الأول للفتح العربي خارج نطاق الفتح، واعتبرت مدينة جيجل ملاذا للمضطهدين من البربر والعرب، حيث في عام 767م لجأ حسان بن حرب

[1] سعيد بوزرينة، المراحل التاريخية لمنطقة جيجل، أضواء على الآثار والتراث، دط، جيجل، 2008، ص48.

[2] يُنظر: صالح عباد، مدخل إلى تاريخ جيجل ، مرجع سابق، ص82-84.

إلى كتامة عند انهزامه في تونس ضد الأغالبة، وكانت تسمى هذه المنطقة ب "قصر جيجل"، فاشتهرت بالمعادن كالنحاس الذي كان يصدَّر للبلدان الإفريقية، ويقول أبو الحسن الوزان في وصفه لإفريقيا:

«قصر جميل هو قصر قديم بناه الأفارقة على صخرة عالية لشاطئ البحر بنحو 70ميلاً، وفيه ما يقرب من خمسة مائة كانون ودورة لمنازل جيجل.» [1]

وقد فتحت من قبل موسى بن نصير سنة 720 م، حيث ذكر ابن خلدون أنهم ارتدوا عن الإسلام اثنا عشر مرّة، لكنهم اعتنقوه بعد هذا الفتح بشكل رسمي وهذا أثناء الخلافة الفاطمية.

المحور الثاني: الأجيال المتعاقبة واللغات المتداولة.

1- الأجيال المتعاقبة على مدينة جيجل:

لا يمكننا أن نعطي قيمة لأي جيل استوطن في منطقة جيجل أكثر من القدر الذي بلغه الكتاميون، فهذه القبيلة هي التي ركز عليها العلماء بالبحث والدراسة، وهذا ما اعتمدناه في هذا الباب من مجال بحثنا، إذ أول ما نتطرق إليه هو لمحة عن هذه القبيلة ودورها الريادي في التاريخ.

أ- قبيلة كتامة:

لقد ذكر ابن خلدون نسب هذه القبيلة وأرجعه إلى قبائل البربر، حيث قال :

«هذا القبيل من قبائل البربر وأشدهم بـأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند نسّابة البربر، من ولد كتام بن برنس، ويُقال كتم، ونسّابة العرب يقولون إنهم من حِمْيَرْ، ذكر ذلك ابن الطبري والكلبي، وأول ملوكهم أفر يقش بن قيس حُديفي من ملوك التبابعة.» [2]

[1] أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2007، ص162.

[2] ابن خلدون، العبر وديوان المتبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج12، دار موفم للنشر، دط، الجزائر، 1995، ص301.

وبعض المؤرخين يعيد نشأتها إلى العهد الفاطمي، وسميت كتامة بهذا الاسم لأن الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب انطلقت منها في رحلة السِّر أو الكتمان، والتي يعود نسبها إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ومؤسسها عبد الله المهدي بالله.[1]

وبما أن هذه المنطقة قد خضعت للاحتلال الروماني، فإن العديد من الباحثين يُقرّ بأنها ظهرت بعد اختفاء اسم "البافار"، وهو إحدى القبائل التي كانت تسكن شمال إفريقيا، والذي حل اسم كتامة مكانه.

إلا أن أغلب المصادر التي تحدثت عن القبيلة أخذت بقول ابن خلدون.

ومن بطونها:

❖ **غرسن:**

وتتفرع عنه: موصالة وقيلان وماوطن، ومعاد بن غرسن ولهيصة وجيملة ومسالتة.

❖ **يسودة:**

وتتفرع عنها : فلاسة ودنهاجة ومتوسة ووريسن.[2]

ب– دورها الريادي:

لعبت كتامة دورا هاما عبر مختلف العصور، ومختلف المجالات، فقد حاربت الرومان والوندال والبيزنطيين سياسيا وعسكريا وثقافيا، إلى أن جاء الفتح الإسلامي في بداية القرن الثامن ميلادي، فبرزت مع الدولة الفاطمية وعرفت عصرها الذهبي، فيها يقول موسى لقبال:

«دخلت قبيلة كتامة في عصر جديد هو بحق عصرها الذهبي، الذي لم تعرف شبيها له إلا في فترة قصيرة من حياتها، بعد قيام الدولة في المغرب وانتقالها إلى مصر.»[3]

[1] صالح عباد، مدخل إلى تاريخ جيجل ،مرجع سابق، ص58.

[2] ابن خلدون،العبر وديوان المبتدأ و الخبر،مرجع سابق،ص320.

[3] موسى لقبال، دور كتامة في تأسيس الدولة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1979، ص448.

واستطاع الكتاميون القضاء على دولة الأغالبة في القيروان بتونس، ورحل عدد كبير منهم ضمن جيش "جوهر الصقلي" إلى مصرن وظلت كتامة قوة عسكرية وسياسية هامة، كما اهتمت بنشر الإسلام وترقية العلوم وتوقير أهل العلم، فأنشئوا الأزهر الشريف ودار الحكمة اللّذَينِ يُعتبران مركزين لنشر وتعليم أصول اللغة والدين.

وبدأت هذه القبيلة تتراجع بتراجع الدولة الفاطمية بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد، بسبب الفتن والتسابق على السلطة.

وتوالت الأحداث والاحتلال لشمال إفريقيا، وخضعت مدينة جيجل كغيرها من المدن لسيطرته، إلى أن وصل بها الحال إلى احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي، أين ظهر جيل آخر من السكان، والذي كان سببه ذلك التأثير السلبي الذي لعبه المستعمر من خلال التقسيم الإداري الذي عرفته هذه المنطقة، فقسمت إلى أعرش وقبائل تقوم بينها علاقات عداوة وضغينة، وامتد هذا التقسيم من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب لهذا نجد هذه العروش واسعة النطاق بدءاً من زيامة منصورية غربا إلى وادي الرمال شرقا، وهذا من ناحية الشمال أما من الجنوب فمن جبال بابور غربا إلى سيدي معروف شرقا.

وابرز ما يميز هذه المناطق أو الأعراش أن أغلب أسمائها تبدأ ب "بني" مثل : بني عافر، بني خطاب، بني عمران، أو بكلمة "أولاد" مثل: أولاد عسكر، أولاد رابح، أولاد عيدون... وغيرها، وكل قبيلة تفتخر بنسبها ومكانتها بين باقي القبائل الأخرى، إلا أن الشعور بالنفور من الأخر لازال ممتدا إلى زمننا هذا، إذ نجد سكان عشيرة ما، مثلا "بني فوغال" ينفرون من سكان عشيرة أخرى ك ـ "بني عافر" أو "بني خطاب"...، ويعود جدهم الأول إما للمغرب، أو الأندلس، أو الأتراك...الخ

وهذه بعض القبائل التي تنتشر داخل هذه المنطقة، من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها، ونذكر أشهرها:

1- 1 عرش بني فوغال:

تعد هذه القبيلة أو العشيرة إحدى العشائر التي بمكانة هامة، خاصة خلال العهد التركي، حيث كانت خزانا يزود الأسطول البحري بالسفن من خلال ما تمتلكه من أشجار وغابات يستخدمها الأتراك في بناء السفن وحتى المنازل.

وهذه القبيلة كانت تسمى "بني كردوس" وهي قبيلة صحراوية، استقرت بالمنطقة وزعيمها يُدعى "محمد القلّيل".[1]

وتُقدر مساحة هذه المنطقة بـــ 320.000 هكتاراً، تتخللها مساحات غابية كثيفة من البلوط والزان والعرعار، إضافة إلى جبالها الوعرة، التي تُستغل في الرعي وتُلبي حاجيات السكان اليومية من حطب وأراضي فلاحية لزرع الحبوب والخضروات.

لقد شاركت هذه العشيرة في الثورة التحريرية كغيرها من القبائل، خاصة في ثورة المقراني 1871، و كانت تقطن بهذه المنطقة عائلة تُنسب إلى "بن حبيلس بن عواض" [2]، حيث ساهمت في الكفاح المسلح، من خلال جلب المؤونة لجيش التحرير ومساعدتهم في العتاد.

وأشهر دواوير هذه المنطقة : بني ياجيس، وادي ميسا.

1-2 عرش العوانة:

يقع هذا العرش غرب مدينة جيجل، يحده شمالا البحر، ومن الشرق قبيلة بني قايد، ومن الجنوب عرش بني فوغال، أما غربا فتحده زيامة.

[1] يُنظر: شارل فيرو، تاريخ جيجلي، تر:عبد الحميد سرحان، دار الورسم للنشر والتوزيع، دط، ص70-71.
[2] علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الأنيس، ط2، الجزائر، 2007، ص17.

هذا العرش ذو أصول عربية، وقد استقرت العائلات المغربية في هذه المنطقة فأصبحت خليطا من المغاربة والسكان الأصليين لها.

وكغيرها من العروش فقد خضعت للاستعمار الفرنسي بين 1861 و1871، وشاركت في مختلف المعارك ضدها، وكانت بيوت سكانها عبارة عن أكواخ من الحطب والديس يعيشون على تربية المواشي وزراعة أراضيهم لتأمين معيشتهم، وبلغ عدد سكانها خلال الحقبة الاستعمارية حوالي 2720 نسمة.[1]

1-3 عرش تابابورت:

تقع هذه العشيرة جنوب غرب جيجل، ولعل أصلها مغربي وبالضبط من مدينة فاس، ويشير شارل فيرو إلى أهم عائلة فيها فيقول:

«تحتل عائلة بوعرعور مكانة راقية في عرش تابابورت، وهي عائلة دينية جاءت من مدينة فاس المغربية ، منذ حوالي 500 سنة.»[2]

وهذه القضية استقرت في منطقة دراع القايد، واتبع أبناؤه نفس طريقة الحكم، وهي الطريقة الرحمانية.

شاركت هذه العشيرة في مختلف المعارك والتمردات التي قام بها الشعب الجزائري سنة 1871، ومن أشهر الدواوير بها : تبابورت، زيامة المنصورية، وبني زواندي...الخ.

1-4 عرش بني أحمد:

يقع هذا العرش شرق مدينة جيجل، وهو ذو أصول عربية، حيث يعود نسبه إلى شيخ اسمه "المرابط موسى"، الذي هاجر إلى شمال إفريقيا واستقر بالمغرب، وكان الناس يحبونه ويستشيرونه في كل أمر، إلا أنه عندما أحس بفقدان هيبته غادر المدينة، وحين وصل إلى الجامع المسمى حاليا "المرابط موسى" توقفت به فرسه وأخبرته

[1] يُنظر:علي خنوف، تاريخ مدينة جيجل، مرجع سابق، ص17.
[2] شارل فيرو، تاريخ جيجلي، مرجع سابق، ص72.

أن هذا هو المكان الذي سيعيش فيه هو وأبناؤه"فرج" و "فريجة"، وحدث بالفعل ما أخبرته به فرسه، إذ خلد اسم "أحمد"، وهو أول شيخ يحكم هذه المنطقة وله يُنسب هذا العرش.[1]

1-5 عرش بني عافر:

هذا العرش ذو أصول مغربية، يعود إلى الجد يخلف بن حسان، أتى إلى الجزائر خلال العهد التركي، وقد بتر الأتراك فخده بسبب دجاجة، لأن أم يخلف استضافتهم في بيتها لكنها لم تقدم لهم فخد الدجاجة، فبحسبها لا يأكل الفخذ إلا القوي، وقد أكله ابنها، وبعد هذه الحادثة قتله يخلف جميعا وفر هربا.

ومن بين الروايات التي يتداولها سكان المنطقة أن نسبها بعود إلى فترة احتلال الاسبان للجزائر سنة 1775، فكان رجل يدعى سيدي السعدي الذي حارب الاسبان بقوته، فكان يرتحل من المنطقة إلى الجزائر لخوض المعارك الدائرة هناك، ولما سمع باشا الجزائر بشجاعة هذا البطل عينه قائدا على منطقة بني عافر.[2]

1-6 أولاد عسكر:

تقع هذه المنطقة شرق بلدية الطاهير، تبعد عنها حوالي 30 كلم، وتنسب إلى رجل اسمه عسكر، استقر بالمنطقة وأطلق عليها هذا الاسم، لقد شارك سكانها في الثورة التحريرية، حيث كانوا يقومون بنقل المؤونة من قمح وشعير إلى جيش التحرير، وتساعدهم في ذلك النساء...الخ.

تتميز المنطقة بجبالها المرتفعة، وسكانها يعيشون على تربية الحيوانات وفلاحة الأرض، وتتخلل هذه المنطقة غابات كثيفة من البلوط والدردار، إذ يستخدمونه في التدفئة .

إلا أن الحياة تطورت بها من خلال انفتاحها على الولايات الأخرى، وتوفر وسائل النقل ومختلف الخدمات الأخرى.

[1] يُنظر: شارل فيرو، تاريخ جيجلي، مرجع سابق، ص18-19.

[2] يُنظر: علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل، مرجع سابق، ص20.

2- اللغات المتداولة:

لقد أشرنا فيما سبق أن قبيلة كتامة ذو جذور بربرية، وهي كباقي القبائل مستها العديد من الفتوحات، وأهمها الفتح الإسلامي، الذي جاء مغايرا لما هدف له الاستعمار الروماني والبيزنطي، وقد أحدث تغيرا جذريا سواءً على المستوى العسكري أو الثقافي، وخاصة اللغوي، حيث مهد لظهور دين جديد ولغة جديدة، وتقاليد مغايرة لما كانت عليه من قبل.

ومن الصعب لنا أن نحدد لغة البربر الأولى، لكن ما نستطيع قوله هو إن لغتهم واللغة العربية واللغات السامية عموما تنحدر جميعا من أصل واحد، يقول في هذا الصدد "ويليام لانغر":

«وتتصل اللغة المصرية باللغات السامية، ولغات البربر بأصل واحد.»[1]

وانتشرت اللغة العربية بين البربر مع انتشار الإسلام بينهم؛ كي يتمكنوا من قراءة القران وتأدية الصلاة وفهم تعاليم الدين الإسلامي، وهذا يدل على أنهم تعربوا واكتسبوا ما تفيده تلك اللغة من تفكير وتعبير، فأصبحت لهم نفس الثقافة العربية والمذاهب السياسية التي تحكم العرب، واستقروا بالمغرب العربي من خلال الهجرات السابقة للكنعانيين والفينيقيين، وأكد ذلك محرروا الموسوعة الفرنسية المسماة "يونيفيرساليس" بقولهم :

«لا يوجد رأس بربري مستقل بذاته، إن الناطقين بالبربرية يمثلون عدة أنواع نقية، ولم تتحقق أية دراسة تعتمد على أنواع الذم، فهوية البربر إذا لم تحدد على مقاييس عرقية، لا يعود البربر إلى أصول غربية وإنما ينحدرون من أصول شرقية.»[2]

ويعني هذا القول أن البربر خليط من الأجناس البشرية ذات الأصل العربي.

ولعل هذه اللغة قد امتازت بنفس الخصائص التي تتميز بها اللغات السامية، ويشير إلى ذلك المستشرق الألماني "روسلر" بقوله:

[1] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر، دط، دب، 2013، ص25.

[2] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 2013، ص47.

«ونلاحظ في البربرية ما نلاحظه في اللغات السامية وجود الحروف الحلقية والعبارات الجزلة.»[1]

وهذا إن دل على ش يء إنما يدل على أن اللغة البربرية تكون قد طُبعت بطابع اللغة العربية التي تعتبر من اللغات السامية، واعتمدوا في آدابهم على المشافهة بدلا من الكتابة، إذ تذكر هذا، المجلة الفرنسية السابقة الذكر:

«...وان آداب اللغة البربرية البسيطة الشفوية البحتة، تتكون من أساطير عن الحيوانات وقصص خرافية وأغاني تقليدية أو مرتجلة.»[2]

المحور الثالث: تاريخ اللغة العربية في مدينة جيجل.

من الصعب جدا تحديد التاريخ الفعلي لظهور اللغة العربية بهذه المنطقة، لكن يمكن القول أن تواجد العرب بشمال إفريقيا والمغرب العربي ظهر معه التعريب الكلامي؛ أي أننا نُرجعه حسب بعض الروايات إلى الفتوحات الإسلامية، حين اختلط البربر بالعرب وأخذوا عنهم اللغة العربية واندمجوا معهم بشكل كبير، فأصبح من الصعب التمييز بين العربي والبربري نتيجة ذلك الانصهار، رغم هذا فقد ظلت بعض المناطق الجبلية محافظة على لغاتها، في حين سادت اللغة العربية باقي المناطق الأخرى، لقول "المقريزي":

«ولكن بعد نزول العرب المسلمين في بلاد المغرب واختلاطهم بالبربر قام التعريب الثقافي، إلى جانب التعريب السلالي بصورة تُلفت الانتباه.»[3]

وبدأ البربر يتأثرون بتعاليم الدين الإسلامي التي جذبته، إلا أنهم رفضوها فيما بعد، و لم يعتنقوا الإسلام إلا بعد أن ارتدوا اثنتا عشرة مرة، ولم يَثبتوا على الدين الجديد إلا في عهد "موسى بن نصير".

ونشير في مقامنا هذا لقلة المصادر التي تحدثت عن هذا الموضوع، حيث رُبطت هذه المنطقة بتاريخ الجزائر، وأغلب المصادر تناولت فترة الاحتلال الفرنسي لها والذي حاول القضاء على الدين الإسلامي، و كذا لغته.

[1] عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ، مرجع سابق، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] بلقاسم بلعرج، الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، مرجع سابق، ص8.

وسنبرز الدور الذي لعبته جيجل أثناء هذه الحقبة، حيث فتحت الزوايا والمساجد لحفظ القران الكريم ونشر تعاليم الإسلام، إذ بُنيت أكثر من 135 زاوية،[1] و كان التعليم بها تقليديا يقتصر على تحفيظ القران مشافهة أو عن طريق الجلود، ولفترة معينة فقط، وكان هذا يتم خفية عن أنظار الاستعمار، وأما اللغة العربية فاقتصر تعليمها على فئة النخبة فقط دون نيل شهادة تؤهلهم لانتقال من طور لأخر أو للحصول على منصب عمل، مقابل دفع النقود للمعمرين الذين كانوا يجبرون الأهالي على تعلم اللغة الفرنسية وإتقانها.

لكن رغم هذا ظلت العزيمة قائمة تجلت أساسا في مجموعة من الأعمال الأدبية والفنية-دون إغفال الجانب العسكري والسياسي- من قصائد تحكي بطولات ومعاناة هذا الشعب أثناء هذه الفترة و نضرب مثالا بقصيدة جميلة لم يُعرف كاتبها، إذ يقول:

«الله الله ربي قولو للزهره بنتي وعلاشْ تظل تبكي

للحاكم تشكي باباها شيانْ باباها شيانْ

راه في حبس الضلمه ولا طُو تبانْ ولا طُو تبانْ

باكي قمت نفرشْ مالقيت مانفرشْ من غير اللوحْ

قالولي نُوضْ ترقد قولتلهم ونوسَّد من غير اللوحْ

جنابيا تسطّر مثل المجروحْ .»[2]

ومن أهم الشعراء الذين داع صيتهم نجد: إسماعيل شتات، محمود بن حمودة (رياح العودة)، جعفري عز الدين.

كما ظهرت القصة والرواية التي تحكي عن بطولات الشعب الجيجلي وتضحياته، إذ نجد: محمود عيشونة بروايته معاقل الصمت، سميرة بولمية (شمس حزيران)...وغيرهم.

[1] يُنظر:علي خنوف، مقاومة سكان منطقة جيجل للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص242.

[2] شابو ، قصيدة المنفى، مجلة نسمات الكورنيش، العدد 1، مديرية الثقافة لولاية جيجل، الجزائر، جويلية، 2003، ص30.

وبسبب الغزو المتواصل لهذه المنطقة تشكلت مجموعة من الأجناس البشرية ولعل هذا هو السبب في تحول لغتهم الأصلية إلى لهجة محلية، سُميت فيما بعد اللهجة الجيجلية.

المحور الرابع: استمرار اللغة العربية في صورة لهجية

من المعروف أن كل لغة أم تتفرع إلى عدة لهجات تختلف حسب البيئة الجغرافية والعوامل التاريخية، وحسب نوعية الاستعمار الذي احتل هذه المنطقة، فنجد مثلا اللغة العربية تتفرع إلى اللهجة المصرية والخليجية والجزائرية...، وتُعد اللهجة الجيجلية فرعا من اللهجة الجزائرية وجزءاً منها.

وتتميز هذه اللهجة بخصائص تختلف عن اللهجات الأخرى كالقبائلية والشاوية، ويصفها عبد الحميد سرحان:

«فاللغة المستعملة عادة هي عربية محرفة جراء اللحن في نطق بعض الحروف، والاستعمال المتكرر للعبارات، ومع قليل من الانتباه يتعود عليها المعربون بسهولة في بضعة أيام فالحرف كاف يُنطق تش، وهكذا فالكلمات: مالك، بالك، عندك تُصبح: مالتش، بالتش، عندتشن ويبدو استعمال الحرف "دو" عندنا والذي يعبر عنه في الايطالية "دي" غير مألوف كذلك عندما تستمع إلى القبائل وهم يتكلمون لأول مرة؛ فمثلا: عين بوموش تُدعى العين دِّي بوموشْ.»[1]

وهذا القول يبرز جوانب عديدة من هذه اللهجة كإبدال الحروف أو إضافة بعضها للكلمات والجمل، فقد أخذت عن اللغة العربية حروفها وغيرت استعمالها إما دلاليا أو صوتيا.

وأهم سمات هذه اللهجة تتجلى في:

- ✓ إسقاطها لبعض أصوات اللغة العربية كالثاء، الذال، الظاء والقاف؛ كقولهم في: الثانية ـــ التانيه، ذهبَ ـــ دهبْ، الظلام ـــ الضّلامْ، قالَ ـــ كالْ.

[1] شارل فيرو، تاريخ جيجلي، تر:عبد الحميد سرحان، مرجع سابق، ص34.

- ✓ حروفها وأصواتها 26صوتا، وقد حافظت على أصوات اللين الثلاثة (أ،و،ي)، وفروعها (الفتحة، الضمة والكسرة).
- ✓ إسقاطها لـ "أل" التعريف وتشديد ما بعدها، فيقولون في: القلبُ ـــ قَّبْ، الماءُ ـــ مَّا.
- ✓ تقوم هذه اللهجة على كسر الحرف الأول من الكلمات، فيقولون في: بَيتٌ ـــ بِيتْ، زَيْتٌ ـــ زِيتْ، رأيتُ ـــ رِيتْ .أو فتح ما هو مضموم مثل: خُبزٌ ـــ خَبز، رُمانْ ـــ رَمَّانْ.
- ✓ اعتمادها على القلب أو الحذف أحيانا تسهيلا للنطق واختصارا للوقت، خاصة عند النداء بالأسماء، كقولهم في: يا سُميةُ ـــ أَسُو، يا أمي ـــ أياَ.
- ✓ تغيير بعض أصوات الهمس بأصوات الجهر، فنجد: سبورةٌ ـــ الصّبوره.
- ✓ استعمال صيغة جمع المذكر السالم المنتهي بالياء والنون على معظم صيغ الجموع، خاصة مع الأفعال، مثل: القَائمُونَ ـــ لْقَايمِينْ، ذَاهِبونَ ـــ دَاهبِينْ، مبْعوثُونَ ـــ مبْعوتِينْ.
- ✓ وتنتقل هذه الصيغة إلى المثنى مع إضافة اللفظة "زوج"، مثل: خارجان ـــ زوجْ خَارجِينْ. ولا يمكن الحصول على المثنى إلا بإضافة هذه الكلمة، وإذا أُزيحت يُحول الكلام إلى صيغة الجمع.
- ✓ إبدال ضميري المثنى المخاطب والغائب بصيغة الجمع، فيقولون في: أنتما ـــ نْتُومْ، هما ـــ هُومْ.
- ✓ إلحاق الهاء في بداية أسماء الإشارة للبعيد: ذاك ـــ هداكْ، أولئك ـــ هدوكْ.
- ✓ إبدال صيغ ظروف الزمكان بكثرة، فيقولون في: فوقَ ـــ مَنفُوكْ، خلفَ ـــ ملوُّرْ، حين ـــ كيِ.
- ✓ النفي بما وإضافة حرف الشين في آخر الكلمة، كقولهم: لم أقرأ ـــ ماقريتشْ، لم أرى ـــ ماريتشْ، أو بإضافة صيغ أهمها: والو، خلاصْ، مرَّه، فيقولون: ماقريتشْ مرَّه، ماخدمتشْ خلاصْ، ما كتبتْ والو.
- ✓ الاستفهام بالحرف ما بدلا من هل، فيقولون في: هل شربت الدواء؟ ـــ ما شربتْ دْوا؟، أو عن طريق النغمة التي تُفهم من خلال السياق؛ كقولهم : روحت؟.

- ✓ إبدال أداة الشرط "إذا" بـ "لو"، مثل: إذا نجحتَ أشتري لكَ ـــ لو تنجحْ نشريلكْ.
- ✓ استعمال لفظة "أهاه" للمنادى غير المصرح به.

المحور الخامس: بين اللغة واللهجة.

1- مفهوم اللغة:

تعتبر اللغة الوسيلة الرابطة بين أفراد المجتمع، إذ تلبي حاجاته وتجمع شمله وتوحد أهدافه، وقد ظهرت كلمة اللغة بين مفردات العربية بعد انتهاء القرن الثاني للهجرة، وأطلقت على الألفاظ المجموعة من البادية عند العرب الفصحاء بعد تفشي اللحن، وأول من استعملها هو صفي الدين الحلي في القرن الثامن للهجرة، في قوله:

بقدر لغات المرء يكثرُ نفعه فتلكَ له عند الملماتِ أعوانُ

فتهافتَ على حفظِ اللغات مجاهدا فكل لسان في الحقيقة إنسانُ.[1]

وفي مادة "لغا" من اللسان "وأصلها لغوة، من لغا إذا تكلم أو لغي، يلغى إذا لهج.

أما اللغو فهو النطق، إذ قيل: «هذه لغتهم التي يلغون بها، أي ينطقون، ولغوى الطير أصواتهم .»[2]

وقد استعمل العرب الأوائل كلمة اللسان بدلا من كلمة لغة.

كما وردت في القران الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وانه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾.

وقوله أيضا : ﴿وما أرسلنَا من رسولٍ إلاَّ بلسانِ قوم ليُبينَ لهم﴾.

ووردت بمعنى أخر وهو اللغو في قوله تعالى: ﴿وإذا مَرُّوا باللَّغو مرُّوا كِراما﴾، كما ذكرت على لسان رسولنا الكريم بمعنى الكلام، إذ يقول عليه الصلاة والسلام من قال في الجمعة صهٍ فقد لغا. لكن عدم ورود كلمة لغة في

[1] سليمة برطولي، جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، مذكرة دكتوراه ،الجزائر، 2008، ص180.

[2] سليمان بن سالم بن رجاء التميمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، دد، ط1، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1990م،ص65.

القران الكريم وعند العرب المتقدمين يدل على أنها دخيلة على العربية، فهي معربة من كلمة logos" التي تعني كلمة أو فكرة، كما تدل على الحكمة أو القصة أو المقالة أو المثل.

وقد عرفها ابن جني بقوله: «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » [1]، أما ابن خلدون فقال فيها: «اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها؛ أي أنه اعتبرها الأداة التي يعبر بها عن غرضه بوساطة لسانه، كما اشترط أن تصير ملكة لغوية.»

ومن التعاريف الغربية قول "ادغار ستير تيفنت":

«هي نظام من رموز ملفوظة بوساطتها يتعاون ويتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة»، أما "سابير" فاعتبرها: «وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزية إطلاقا لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية. »[2]

2- مفهوم اللهجة:

هناك ظروف جغرافية وسياسية تؤثر على اللغة وتجعل من اللهجة وليدة لها، وقد ورد مفهوم اللهجة في لسان العرب، في قول ابن منظور:

«اللهْجة بالتسكين واللهَجَة بالفتح: طرف اللسان وجرس الكلام، والفتح أعلى، ويُقال فلان فصيح اللَّهْجة واللَّهَجة هي لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشا عليها.»[3]

ويعرفها "روبتر":

[1] ابن جني، الخصائص، تر:محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط1، بيروت، ص21.

[2] محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مطبعة الحسين الإسلامية، دط، القاهرة، 1978-1979، ص38.

[3] أنور راكان شلال، لغات القبائل في شرح ابن عقيل وتوجيهها نحويا، كلية الإيمان الأعظم؛ دط، دب، 2014، ص59.

«بأنها عادات كلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة.»[1]

وأما القدماء فعبروا عنها تارة باللغة وتارة باللحن، يقول أعرابي:

«ليس هذا لحني ولا لحن قومي».

أما في الاصطلاح العلمي الحديث فعُرفت بأنها «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، أو هي قيود صوتية تُلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة...»[2]

وهذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس حين قال:

«...وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية...»[3]

3- الفرق بين اللغة واللجة:

من تعريفاتنا السابقة لهذين المفهومين يتضح لنا أن هناك فروقا بينهما يمكن إيجازها فيما يلي:

- ✓ تتصف اللغة بأنها أداء شفوي يُحول فيما بعد إلى رموز كتابية، في حين تكون اللهجة أداءً شفويا فقط.
- ✓ تحتكم اللغة إلى مجموعة من الضوابط والقواعد الصوتية و الصرفية والنحوية والدلالية، بينما اللهجة لا تحتكم لأي قاعدة فتكون عفوية.
- ✓ تستعمل اللغة في سن القوانين وكتابة الدواوين والدساتير وبهذا تكون خاصة بفئة معينة من المجتمع وهي فئة النخبة، في حين تكون اللهجة خاصة بفئات المجتمع المختلفة أي العادية والبسيطة.
- ✓ نطاق استعمال اللهجة أوسع من المجال الذي تتخذه اللغة،

[1] مخلصين، أثار اللهجات العربية في القراءات السبع،كلية العلوم الإنسانية،جامعة ملانج الإسلامية،دط،2001،ص17.

[2] أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان و التبين ،تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 1910، ص340.

[3] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، دط، القاهرة، 2002، ص15.

إذ «كثيرا ما يحدث أن يكون عدد المتكلمين باللهجة أكثر من عدد المتكلمين باللغة التي نشأت عنها هذه اللهجة. »[1]

- ✓ المجال الجغرافي للغة أوسع منه للهجة،«طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص تنتمي إلى بيئة خاصة...وهذه البيئة قسم من بيئة أعم و أشمل.»[2]
- ✓ وهذه اللهجات تختلف بعضها عن بعض في الرقعة الجغرافية، وكذا الجانب الاقتصادي والاجتماعي، فلهجة المهن والحرف تختلف عن لهجة المحاميين والأطباء، إذ لكل منهما خصائص لهجية ومفردات دقيقة تستعمل في كل مجال.
- ✓ مخارج الأصوات في اللغة محددة بدقة (شفوية "م،ب،و"، لثوية، حلقية "ع،غ،خ")، بينما تكون في اللهجة مشتتة كتحريف مخرج القاف وإبداله كافا وبهذا يتغير مخرج الصوت.

4- العلاقة بين اللغة واللهجة :

من خلال تعريف إبراهيم أنيس للهجة، توصلنا إلى أن العلاقة بينهما هي علاقة العام بالخاص، والذي يُعنى من قوله: إن اللهجات الواقعة بين الأمم المتعاقبة في اللغة العربية هي لهجات وليست لغات؛ مثل: الجزائرية، المصرية، العراقية، التونسية...الخ.

- ✓ ارتباطهما بالصوت، "فاللغة ترتبط به من حيث إفادتها للموضوع واللهجة من حيث صورة النطق به".[3]
- ✓ اتخاذ اللهجة حروف اللغة العربية .
- ✓ كون اللغة العربية هي لغة القرآن، واللهجات العربية هي وجه من وجوهها.

[1] محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مرجع سابق، ص40.

[2] غالب فاضل المطلبي، لهجة تميم، و أثرها في العربية الموحدة،دار الحرية للطباعة و الفنون، دط، بغداد، 1978، ص29.

[3] محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، جامعة الأزهر، دط، مصر، 1996، ص58.

✓ هناك من القدماء من أطلق مصطلح اللغة على اللهجة، أي جعلوا لهما نفس المعنى، "ويتضح هنا أن الترادف بين لهجة ولغة معروف عند القدماء بِيدَ أن مصطلح لغة شاع استعماله في كتبهم وأُهمل مصطلح لهجة".[1]

✓ تطور ألفاظ اللغة قد يجعلها راقية في حين أن انحطاطها يجعلها عبارة عن لهجة.

[1] صادق فوزي دباس العبادي، اللهجات العربية في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العددان 3 و 4، 2007، ص56.

الفصل الثاني

علم الأصوات العربية

تمهيـــد:

يتفق معظم الباحثين والعلماء أن اللهجة هي جزء لا يتجزأ من اللغة الأم، لذلك لا يمكن دراستها دون الرجوع إلى هذه اللغة، وبهذا ظهرت عدة دراسات في هذا المجال وسُميت "بعلم اللغة"، باعتباره علما يتخذ اللغة موضوعا له، وقد بين هذا "دوسوسير" بقوله:

« إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجلّ ذاتها »؛ أي دراسة مجموعة من اللهجات وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني اعتمادا على الفونيتيك والجانب الفيزيائي لها، ووصف أصواتها وأنظمتها، ولا يمكن لأي دراسة لهجية أن تثمر ما لم يُعتمد على دراسة أصواتها.

كما ظهر علم يدعى "علم الأصوات" والذي يهتم بدراسة الأصوات اللغوية وغير اللغوية، و كان للعلماء العرب دورا بارزا وكبيرا في هذه الدراسات، إذ يمكن اعتبارها علما ساهم في تطوير الفكر الإنساني، فوصفوا الصوت العربي ودرسوا الأعضاء المسؤولة عنه تحليلا وشرحا.

المحـور الأول: مفهـوم الصـوت وأنـواعـه.

1- مفهوم الصوت:

أ- الصوت لغة:

جاء في لسان العرب:

«الصوت هو الجرس، والجمع أصوات ن وقد صات ن يصوت، ويُصات صوتا، وأصات وصوَّت به، كله نادى، ويقال صوّت يُصوت، تصويتا، فهو مصوت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه. »[1]

[1] ابن منظور أبي الفضل بن محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري ، لسان العرب ، تح : عامر أحمد حيدر ،مادة صوت ، دار الكتب العلمية ، دط، لبنان، 2005، ص 788.

وورد في معجم العين:

«صوَّت فلان بفلان تصويتا أي دعاه، وكل ضرب من الأغنيات صوت، ورجل صائتٌ حسن الصوت شديده.»[1]

ب- الصوت اصطلاحا:

يعرفه الجاحظ بقوله :

«هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركة اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف »؛[2] ومعنى هذا لأن الصوت هو الركيزة الأساسية في أي أداء كلامي، ولا تتم أية حركة كلامية ما لم يكن هناك صوت؛ أي أنه عبارة عن ترجمة لمختلف الأفكار التي تتواجد داخل الكيان الإنساني.

ويعرفه ابن سينا بقوله:

« تقديري أن السبب القريب للصوت تموج الهواء دفعة بسرعة وقوة من أي سبب كان، واشتراط أمر القرع فيه ممكن أن لا يكون سببا أكثريا، وإن كان سببا كليا فهو سبب بعيد لا ملاصق وجود الصوت »[3]، أي أن الهواء هو الذي يدفع بالصوت خارجا بسرعة وقوة، ويعتمد إصدار الصوت على ثلاثة ركائز أساسية وهي:

- جسم متذبذب (وهو صدور الصوت من خلال أعضاء النطق).
- الوسط الذي تنتقل فيه الذبذبة ؛ وهو الهواء.
- الجسم الذي يتلقى هذه الذبذبات؛ وهو الأذن.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، تح:عبد الحليم هنداوي، مادة صوت، دار الكتب العلمية ،ط1، دب، 2003، ص421.

[2] محمد حسان الطيان، محاضرة في علم الأصوات عند العرب، جامع العثمان، دط، دمشق، 2008، ص .

[3] أبي الحسن بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح ، محمد حسان الطيان ويحي مير علم، مجمع اللغة العربية، دط ،دس، دمشق ،ص56.

وأشار إبراهيم أنيس إلى أن سرعته تصل إلى حوالي 332 مترا في الثانية، وأن شدته وارتفاعه مرتبطان بمدى بعد الصوت على الأذن وعلى سعة الاهتزاز.[1]

2- أنواعــه:

أ- الصوت الطبيعــي:

من خلال العنوان يمكن تعريفه بأنه كل صوت صادر عن الطبيعة بما فيها من مخلوقات سواء إنسانية أو حيوانية أو نباتية،كالصفير، وصوت القطط والكلاب ...أو حفيف الأشجار؛ والذي يسمى عادة بالمحاكاة.

ب- الصوت الإنسانــي:

وهو ما يعرف بالأداء الكلامي؛ لأنه ناتج عن خروج الصوت من جهاز خاص بالإنسان؛ ويُعرف بأنه: «ذلك الأثر السمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق »[2]، كما يقول عنه إبراهيم أنيس:

«هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات، مصدرها عند الإنسان الحنجرة.»

المحور الثاني: علم الأصوات وفروعه.

نبذة عن علم الأصوات:

يعد علم الأصوات من العلوم القديمة في التاريخ الإنساني، إذ ترجع جذوره إلى الدراسات التي قامت في الهند من طرف نحاة اللغة السنسكريتية بين 800 و 150 سنة قبل الميلاد بهدف النطق الصحيح لكتابهم المثمن "الفيدا " باعتباره كتابا دينيا يحتوي على مجموعة من الأناشيد والشعائر الدينية التي يلقونها في معابدهم، حيث درسوا الصوت، وكيفية انتقاله عبر الهواء، وفرقوا بين الأصوات الطبيعية والأصوات اللغوية، لكن هذه الدراسات لم

[1] يُنظر:إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، دط، مصر، دس، ص5.

[2] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر ،دط، العراق، 1983، ص7.

تحض بالقيمة التي حققتها في أوروبا وعند الإغريق واليونان، فقد تطرقوا إلى الصوامت والصوائت، وقسموا الكلمة إلى حرف، واسم، وفعل، إلا أن دراساتهم كانت تفتقر للعلمية كونها أخذت الطابع الفلسفي.

ومع هذا فإن العرب قد برعوا في هذا المجال، إذ اتصفت أبحاثهم الصوتية بالدقة والشمولية والتوسع في المصطلحات والمناهج، فبرز العديد من العلماء أمثال الخليل الذي شرح أعضاء النطق لدى الإنسان ووضعها بدقة من حيث المخارج واعتمد على الترتيب الصوتي في كتابه "العين" إلى جانب ابن سينا وسيبويه وابن جني...الخ.

وبهذا تكون الدراسات العربية اسبق في الظهور؛ لأنها ارتبطت بالقراءات القرآنية وعلم التجويد، اعتمادا على تحديد مخارج الأصوات وصفاتها وكيفية نطق الأصوات، وانتشر بشكل واسع بين مختلف المجالات العلمية: "وكان اشتغال بعضهم في الموسيقى سببا في دراسة الأصوات والنغم، وطرائق الأداء الصوتي، وكان اشتغال بعضهم بالطب سببا في الاهتمام بعيوب النطق "كالكندي" في رسالته عن اللثة، و "ابن سينا" في دراسته عن أسباب حدوث الحروف."

وأفضل دليل على هذه الجهود التي قام بها العرب، ما أثبته الغربيون أنفسهم، إذ نجد المستشرق الألماني "بريجشتراسر" يقول:

«لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق ، وهما أهل الهند و العرب.»[1]

1- مفهوم علم الأصوات :Phonétique

«هو أحد فروع اللسانيات، تدرس أصوات اللغة في صورتها المادية بغض النظر عن السياق الذي ترد فيه.»[2]

ويعرفه حلمي خليل بقوله :

[1] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين المحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دط ،الإسكندرية ،دس ،ص37.

[2] صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، أصوات النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني، دار زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2006،ص12.

«هو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي بغض النظر عن وظيفته »[1]؛ أي أنه يدرس صوت الإنسان بعيدا عن الأصوات التي تنتجها الطبيعة دون الاهتمام بوظائفه داخل الكلمة أو الجملة أو السياق.

كما يُعرف بأنه: «ذلك العلم الذي لا يعنى بغير الصوت الإنساني، إلا بقدر ما يخدم هدفه في دراسة ذلك الصوت، ومحاولة التعرف على طبيعته ودلالته، ولهذا فإنه عندما يتعرض للصوت الطبيعي أو الفيزيائي، إنما يفعل ذلك بقصد الوصول إلى طبيعة الصوت الإنساني الذي لا يكون في الحقيقة غير ذبذبات صوتية تدخل في دائرة الصوت بمعناه العام.»[2]

ومن خلال هذه التعاريف، يمكننا القول أن المادة الخام لعلم الأصوات هي الصوت البشري الذي ينتج الكلام.

2- فـروعــه:

عند صدور الصوت (كلمة أو جملة) يمر بمراحل تبدو للوهلة الأولى أن هذا الأداء يحدث مباشرة وبطريقة تلقائية، لكن المتمعن يقف عند كل مرحلة يمر بها الصوت، بداية من إنتاجه بوساطة أعضاء النطق ومروره عبر الهواء ووصوله إلى المستقبل (أذن السامع) الذي يحلله إلى كلمات وجمل ذات معاني من خلال الدماغ.

يهتم علم الأصوات بدراسة الصوت منذ خروجه، وانتقاله عبر الهواء، وصولا إلى جهاز الاستقبال الذي يتمثل في أذن السامع، ومن خلال هذا يمكننا أن نحدد الفروع التي يضمها هذا العلم والمتمثلة أساسا في ثلاث ركائز أساسية هي:

2-1 علـم الأصوات النطقــي:

يعرفه كمال بشر بقوله:

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر،2007، ص173.

[2] عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، دط، السعودية، 2009، ص19.

«هو الجانب الفيزيولوجي أو العضوي للأصوات ويتمثل هذا الجانب في عملية النطق من جانب المتكلم، وما تنتظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق.»[1]

وهو عند أحمد مختار عمر :

« ذلك العلم الذي يقوم أساسا على تحديد مخارج الأصوات وبيان الصفات الصوتية التي تشكل الصوت، أنه يعطينا وصفا موضوعيا لهذه الأصوات وكيفية إنتاجها، ويصنفها تصنيفا ضيقا أو واسعا.»[2]

إذ يعد هذا الفرع من أهم الفروع وأقدمها في مجال الصوتيات وهذا ما أكده الدكتور "غانم قدوري" بقوله: «من أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدما، وأكثرها حظا في الانتشار في البيئات اللغوية كلها، ويرجع السر في ذلك إلى وظيفة هذا الفرع وإلى الميدان المخصص له.»[3]

وهو العلم الذي يدرس الصوت أثناء عبوره بأعضاء النطق الموجودة في الجهاز الصوتي للإنسان ويعرف «بأنه العلم الذي يبحث في جهاز النطق البشري، ومن أين تخرج الأصوات وكيف تخرج، وما هو أثر بعضها على بعض أثناء المحاورة» [4]، إضافة إلى أنه: «يدرس الصوت اللغوي وكيفية نطقه وطبيعته ويسمى أيضا الفيزيولوجي، وهذا يتطلب معرفة ما يجري عند إحداث الصوت من حركة أعضاء النطق، ووضع اللسان في الفم وشكل الشفتين وسائر الجوارح في الجهاز النطقي.» [5]، وبهذا فإنه يدرس أعضاء النطق الإثنا عشر، بداية من الحنجرة ونهاية بالشفتين، والشكل التالي يوضح ذلك.

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للنشر، دط، القاهرة ، 2000، ص41.

[2] ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1998، ص47.

[3] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربي، دار عمار للنشر، ط1، الأردن، 2004، ص20.

[4] عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية، دد، دط، دب، 1428 هـ، ص 02.

[5] رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات، مكتبة د مروان العطية، دط، العراق، 1428 هـ /2007، ص 124.

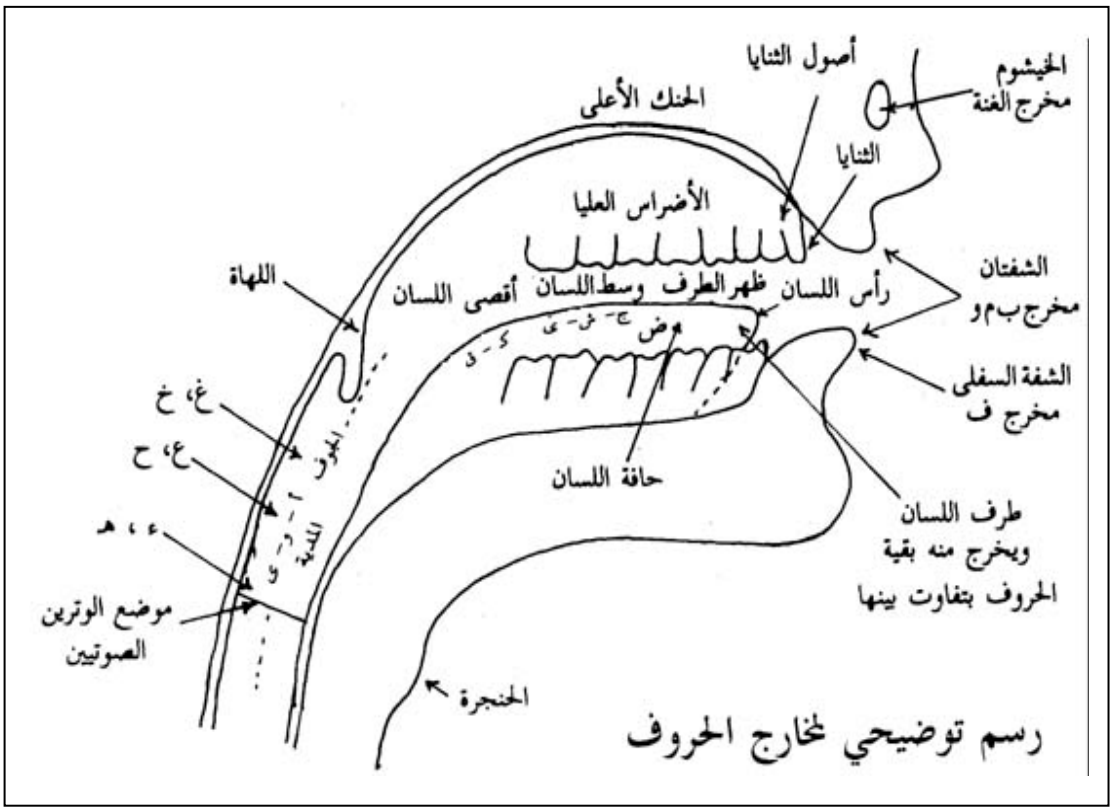

2-2 علم الأصوات الفيزيائـــي (الأكوستيكي):

هو العلم الذي يدرس الصوت عند تخطيه مرحلة النطق ومروره بالهواء، إذ يراد به: «العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية بعد تكونها في الجهاز النطقي وخروجها إلى الوسط الناقل عبارة ذبذبات متناسقة وكلام متناسق ينتقل إلى أذن السامع عن الطريق موجات صوتية في الهواء »[1]، ولا تعتمد دراسة الصوت في هذا الجانب على الأجهزة الفطرية أي أذن السامع أو الرؤية، أو الملاحظة المباشرة فقط، بل تتعداها إلى أجهزة علمية دقيقة، وهذا ما أشار إليه الغامدي في قوله: «ولأن هذه الموجات لا ترى بالعين المجردة، فقد اعتمد المتخصصون في هذا

[1] رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات، مرجع سابق، ص 124-125.

المضمار على أجهزة مختلفة تقوم بتحويل الموجات الصوتية إلى ترددات كهربائية يتم عرضها على شاشات الحاسوب أو طباعتها على الورق.»[1]

2-3 علم الأصوات السمعي:

هو العلم الذي يدرس الصوت أثناء وصوله إلى أذن السامع، وقد عرفه هادي نهر بقوله: «مجاله الصورة السمعية ال..إصغائية ويختص بدراسة الأصوات بحسب تأثيراتها في الأذن البشرية وآلياتها المشتركة حتى يتم إدراك الصوت المعين.»[2]، وتعتبر هذه المرحلة هي المحطة الأخيرة التي يصل إليها الصوت اللغوي، وهي عبارة جهاز يتكون من عدة أجزاء، يشترط أن تكون سليمة لأجل تلقي الصوت في أحسن صوره، وهذه الأجزاء هي:

أ- الأذن الخـارجية:

التي تتكون من الصوان، وهو: «الجزء الظاهر من الأذن على جانبي الوجه» والصماخ وهو «عبارة عن قناة طويلة تسمى الممر السمعي» الذي يقوم بعمل الموجة الصوتية وتوصيلها إلى الأذن الوسطى (الطبلة)، والطبلة هي غشاء رقيق يتصل بالصوان بواسطة الصماخ»[3]، والتي لها وظيفتين هما:

أنه يمنع الشوائب والمؤثرات من الوصول مباشرة إلى الطبلة ويؤثر بتجويفه في كمية الصوت، إذ يعمل كمرشح للموجة الصوتية الاستشارية.

ب- الأذن الوسطـــى:

وهي عبارة عن أربعة أجزاء:

[1] منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط1، الرياض، السعودية، 1421/ 2001، ص15

[2] هادي نهر، علم الأصوات النطقي، دراسات وصفية نطقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، دط، بيروت، 2009، ص 275.

[3] عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، دط، القاهرة، 1430 هـ، ص71.

غشاء الطبلة:«وهو غشاء رقيق وشفاف يتصل بالصيوان بواسطة قناة الصماخ »[1] أي يقوم بتلقي واستقبال الذبذبات الصوتية التي تصله عن طريق آلة الأذن الخارجية (المطرقة–السندان–الركاب) وهي عبارة عن عظمات متصلة ببعضها البعض[2] ومتعاونة في نقل الموجات الصوتية المرسلة من الجهاز النطقي للمتكلم إلى الأذن الداخلية اعتمادا على قناة استاكيوس التي تعمل على الربط بين الأذن الوسطى والحلق.

ج– الأذن الداخليـــة:

وأهم جزء فيها هي: القوقعة، إذ يعرفها أحمد مختار عمر بأنها: « بهو مسيح بحوائط صلبة طولها حوالي 35 ملم، ومليء بالسائل وملفوف حول نفسه.»[3]

المحور الثالث: أعضـــاء النطق ووظائفهـــا.

لا يمكننا الحديث عن الصوت وكيفية خروجه دون الرجوع إلى الأعضاء المسؤولة من إنتاجه والتي تسمى بأعضاء النطق أو جهاز النطق، وهو «مجموعة الأعضاء التي تسهم في عملية إحداث الكلام »[4]، ولكل عضو منها دور فعال في إتمام العملية التواصلية وتأدية الكلام بشكل واضح وجلي وتتمثل في:

1– الحجاب الحاجز:

حدد موقعه مكمهون فقال:

« هو عضلة قبية تقع تحت الرئتين.»[5]

وهو عند حلمي خليل:

[1] مرجع سبق ذكره (1)

[2] برتيلملبرخ، ث وعبد الصبور شاهين، علوم الأصوات والصوتيات الأكوستيكا، مكتبة الشباب، دط، دب، دس، ص 38–40.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دار عالم الكتب للنشر، دط، القاهرة، 1998، ص 47.

[4] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ، دط، بغداد، 1983، ص12.

[5] مكمهون ، الصوتيات، دون معلومات أخرى، ص2.

« عضلة مرنة قادرة على التحرك من أسفل إلى أعلى، ومن أعلى إلى أسفل، وهو يفصل القفص الصدري عن التجويف البطني، وعندما ينخفض إلى أسفل مع حركة القفص الصدري يساعد الرئتين على التمدد في حالة الشهيق.»[1]

2- الرئتـــان:

«هما جسم مطاط قابل للحركة فيتمدد وينكمش، وتتكون الرئتان مما يسمى بالحويصلات الهوائية والأنابيب الشعيرية والشعيبات الهوائية، تمتلئ جميعها بهواء التنفس، وهناك رئة يمنى ورئة يسرى، وتتصل كل منهما بالشعبة التي توصلها بالقصبة الهوائية.»[2]

وتكمن وظيفتها أساسا في نقل الهواء إلى الأوتار الصوتية ومنه إلى الأعضاء المتبقية وهكذا ينتج الصوت.

3- القصبة الهوائيـــة:

«هي أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف، متصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي مخاطي، وقطر القصبة الهوائية يتراوح بين 2 و2.5 سم وطولها حوالي 11 سم.»[3]

وبهذا فوظيفتها الأساسية هي إدخال الهواء وإخراجه إلى الرئتين عن طريق الشهيق والزفير.

4- الحنجـــرة:

«هي أشبه بحجرة ذات اتساع معين ومكونة من عدد من الغضاريف ... »[4] ويعتبرها إبراهيم أنيس «حجرة متسعة نوعا ما ومكونة من ثلاثة غضاريف الأول منها ناقص الاستدارة من الخلف وعريض بارز من الأمام ويعرف

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص48.

[2] عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع، علم الصوتيات، مكتبة الرشيد، دط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009، ص 40.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دار عالم الكتب، دط، القاهرة، 1418 هـ، 1997م، ص 100.

[4] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، دط، القاهرة، 2000م، ص 143.

الجزء البارز منه بتفاحة آدم.»[1]، وتكمن أهميتها في إنتاج الصوت عن طريق الوتران الصوتيان.

5- الوتران الصوتيان:

«هما أشبه بشفتين يمتدان بالحنجرة أفقيا من الخلف إلى الأمام ويلتقيان عند البروز المعروفة بتفاحة آدم، ويسمى الفراغ بينهما بالمزمار، وقد ينفرج الوتران أو ينقبضان حتى يلمس أحدهما الآخر، فيتعلق ممر الهواء نهائيا وقد يقترب أحدهما من الآخر لدرجة تسمح بمرور الهواء ولكن بشيء من العسر ثم يتذبذبان ويصدران نغمة موسيقية.»[2]

ويضيف صادق يوسف قائلا:

«يقترب الوتران ويبتعدان حسب طبيعة الصوت المنطوق وصفته مهموسا أو مجهورا.»[3]

6- الحلــق:

«هي التجويف الواقع بين الحنجرة والفم وهي فراغ رنان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة وفضلا عن ذلك فهو مخرج لعدة أصوات.»[4]، كما أنها عبارة عن «تجويف عضلي على هيئة قمع وتقع بين جدر اللسان والحنجرة، وطولها نحو 12 سم، وهي أحد تجاويف الرنين المكيفة والمعدلة للنغمات الحنجرية ...»[5]

7- اللســان:

«هو عضو نطق متحرك له دور كبير في نطق الأصوات اللغوية... ويقسم إلى خمسة أقسام سماها اللغويون بأسماء مختلفة وهي: الدلق والمقدم والوسط والمؤخر والجذر...» [6]ولدوره البارز سميت اللغة باللسان وعلم اللغة

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، دط، مصر، دس، ص18.
[2] كمال بشر، فن الكلام، دار غارب للطباعة والنشر، دط، القاهرة، ص 192.
[3] صادق يوسف الدباس، الاضطرابات اللغوية وعلاجها، دد، دط، فلسكين، دس، ص297.
[4] عبد الصمد لميشي، دروس في مقياس الصوتيات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، ص 05.
[5] مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، منشورات بين الحكمة، ط1، الجزائر، 2013، ص 56.
[6] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، دب، 1402هـ/1982 م، ص 144.

بالألسنية أو اللسانيات، والأكثر من ذلك أن الله سبحانه وتعالى ذكره في العديد من المواضع، كقوله:﴿ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ آ 50- سورة مريم، وأيضا: ﴿وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى﴾ آ 62-سورة النحل. ﴿فإنا يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لُدًّا﴾ آ 97 – سورة مريم.

8- الحنك الأعلـــى:

«هو سقف الفم والجزء الأمامي منه، وهو صلب لفصل الفم عن الأنف وينقسم إلى: مقدم الحنك وهي اللثة، ووسط الحنك أو الحنك الصلب وأقصى الحنك أو الحنك اللين »[1] ويعرف «مقدم الحنك بأنه الجزء الذي يلي الحنك الصلب وبه تقع اللثة وأصول الأسنان العليا، ووسط الحنك هو الجزء الذي يلي مؤخر الحنك ونظرا لصلابته فإنه يسمى الحنك الصلب ويطلق عليه الباحثين الغار، مؤخرة الحنك أو أقصاه وهو الجزء الخلفي منه القريب من الحلق، ويطلق عليه البعض اسم الحنك اللين أو الرخو.»[2]

9- اللهـــاة:

«هي عضو لحمي صغير مرن، يتدلى من الطرف الخلفي للحنك، ويقع خلف الطبق،أي الحنك اللين، وهي جزء من سقف الفم، مثل اللثة والغار والطبق، ويلامسها مؤخر اللسان فينشأ الصوت اللغوي.ولها وظيفة أساسية أيضا حيث تقوم بسد طريق التنفس عند بلع الطعام.»[3]

10- التجويـــف الأنفـــي:

«يقع خلف غشاء الحنك، متوسط طوله حوالي 6 سم يتكون من تجاويف عديدة تغطي بغشاء مخاطي وهو من الأعضاء الثابتة.»[4]، ووظيفتها تكمن في « إنتاج الأصوات الأنفية كالميم والنون.»[5]

---

[1] محمد الفطايري، أعضاء آلة النطق عند الإنسان، مدونة تهتم بشؤون علم التجويد، دم، الجمعة 7 يناير 2011.

[2] راضية بن عربية، من آليات النطق إلى هندسة الخط، قراءة في الموروث العربي، ألفا للوثائق، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2014، ص14.

[3] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ص184.

[4] مليكة لشهب، جهاز النطق لدى الإنسان، منتدى أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، الخليج، 2008/1912، سا 08:22.

[5] عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، القاهرة، 1968، ص 69.

11- اللثــة:

يعرفها حلمي خليل بأنها «تمثل مقدم الحنك، وتقع خلف الأسنان العليا مباشرة »[1] ويضيف استيتية على هذا بقوله «هو القسم الذي توجد فيه مغارز الأسنان العليا، ثم يمتد قليلا ليشمل الجسر اللثوي وتحتوي على منطقتين هما: مقدمة اللثة ومنطقة اللثة المتأخرة.»[2]

12- الأسنــان:

تعتبر أصلب مادة في جسم الإنسان وتعرف بأنها «من أعضاء النطق الثابتة، غير أن الفك السفلي يتحرك، ولا تقوم الأسنان بإنتاج الأصوات بمفردها وإما بالاشتراك مع اللسان أو الشفة السفلى.»[3]

ويبلغ عددها 32 سنا، تنمو خلال المراحل الأولى للطفل، وتتجلى وظيفتها في «إخراج بعض الأصوات من مخارجها الصحيحة، إلا أن القواطع أكثرها أهمية حيث تخرج كثيرا من الأصوات اللغوية...»[4]

وبهذا يتضح لنا أن وظيفة الأسنان لا تكمن في عملية مضغ الطعام فقط بل لها دور صوتي في إنتاج العديد من الأصوات.

13- الشفتــان:

«من أعضاء النطق المتحركة، وهما تتخذان أوضاعا مختلفة عند نطق الأصوات المختلفة ... تنطبق الشفتان فلا تسمحان للهواء بالخروج مدة من الزمن، ثم تنفرجان فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا كما في نطق الباء.»[5]

---

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر، 2007، ص 52.

[2] سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن، ص 47.

[3] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2005، ص 24.

[4] منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مرجع سابق، ص 42، 43.

[5] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، دط، بيروت، دس، ص 139.

المحور الرابــع: كيفية حدوث الصوت الإنساني.

بعد حديثنا عن الصوت ونوعيه الذي تتدخل فيه أعضاء النطق السابقة الذكر، يمكننا شرح الكيفية التي يتم بها إنتاج الصوت الإنساني واللغوي، باعتباره الخاصية التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، حيث أمره الله تعالى باستخدامه بطريقة مهذبة ورزينة وهادئة، لقوله في سورة لقمان:﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ آ19- سورة لقمان.

وبهذا فهذه الآلية تحتاج إلى أعضاء سليمة، إذ إن الإنسان لا يسمع صوته إذا كان صامتا، «لأن الهواء (مجرى التنفس) يكون مفتوحا خلال الحنجرة والتجاويف الفموية والأنفية، فيمر الهواء في عمليتي الشهيق والزفير دون أن يؤدي إلى إنتاج الصوت»[1]، أما إذا تحدث المتكلم بصوت مسموع فإن عملية إنتاجه تكون كالتالي:

«عند دخول الهواء إلى الرئتين فإنه يتعرض بالحجاب الحاجز، حتى يندفع الهواء بقوة، ثم يمر بالحنجرة ومنها إلى الأوتار الصوتية نتيجة إغلاق فتحتها، كما يساهم الشهيق والزفير في إحداثه من خلال تردده في دورات منتظمة»[2]، أي أن حدوث الصوت يبدأ من الرئتين ويمر عبر مختلف أعضاء النطق الأخرى وصولا إلى الشفتين.

ولهذا فهو: «يخرج عن طريق الزفير،فهواء الزفير يخرج من الرئتين ويمر عبر القصبة الهوائية مندفعا حتى يصل إلى الحنجرة، وهنا يجد الوترين الصوتين مشدودين أو مرتخيين وبالتالي تكون فتحة المزمار ضيقة في الحالة الأولى أو واسعة في الحالة الثانية، وينتج عن اهتزاز صوت تضخم الحنجرة والفراغات الأخرى الأنفية أو فراغ الفم، وقد لا يجد أمامه عقبة تعترض طريقه من الحنجرة حتى الشفتين، فيخرج دون أن يحدث صوتا مرة أخرى. »[3]، وأشار إلى ذلك رمضان عبد التواب بقوله:

[1] ينظر، غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1425 هـ/2004 م، ص 61.

[2] مرجع نفسه.

[3] راضية بن عربية، من آيات النطق إلى هندسة الخط، قراءة في الموروث العربي، مرجع سابق، ص 34.

«وبهذا يمكن أن يخرج من كل جزء من أجزاء هذا الجهاز عدد لا حصر له من الأصوات بمساعدة حركة أجزاءه المتحركة غير أن الشعوب البشرية قد اختلفت فيما بينها في استخدام إمكانيات الجهاز النطقي استخداما كاملا وهذا هو السبب في أن اللغات الإنسانية تتفق فيما بينها في بعض الأصوات وتختلف في بعضها الآخر وذلك تبعا لاختلافها في استخدام إمكانيات الجهاز النطقي المتعددة... »[1]، فالحلق تخرج منها: الحاء-الخاء-العين-الغين-الهمزة، وتسمى بالحروف الحلقية، ومن اللسان: القاف والكاف والجيم والشين والياء، وتسمى بالحروف الشجرية، إضافة إلى الحروف التي تخرج منه بارتباطه وأعضاء أخرى. وهكذا...، وهذا ما نجده في لهجتنا العربية الغنية باختلافات نطقية، ونضرب مثلا عن لهجتنا: إذ هناك من يغير مخرج الصوت ويستبدل حرفا بآخر، كإبدال سكان منطقة الميلية لحرف اللام (ل) الذي يخرج من حافة اللسان الأمامية وما يحاذيها من الأسنان العليا بحرف النون (ن) الذي يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، كما نجد سكان مدينة جيجل يبدلون القاف (ق) كافا (ك)، ولا نهمل الظاهرة المنتشرة عند كبار السن في الأرياف، منها: الشقفة، تاكسنة، برج الطهر، بني عافر، الذين يغيرون مخرج الكاف (ك) بالشين (ش) التي ينطقونها (شين).

ويمكن إجمال هذا بقول ابن سينا: «الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وقوة من أي سبب كان، ويشترط فيه من أمر الفرع عساه أن لا يكون سببا كليا للصوت، بل كأنه سبب أكثري، ثم إن كان سببا كليا فهو سبب بعيد، ليس السبب الملاصق لوجود الصوت...»[2]

1- علاقة علم الأصوات بالعلوم الأخرى:

يعد علم الأصوات محطة بارزة في الدراسات اللغوية، حيث لقي الاهتمام من علماء اللغة سواء العرب أو الغرب، وهذا لما له من دور فعال في إبراز مكانة العلوم الأخرى، وخاصة أن ظهوره كان مرتبطا بالقرآن الكريم

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط3، القاهرة، 1417 هـ /1997 م، ص29.

[2] أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، محمد حسان الطيان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، دمشق، 370 هـ- 428 هـ، ص 56.

والقراءات القرآنية، إذ انصبت مختلف الجهود المتضافرة في هذا الشأن على كيفية أداء النص القرآني بطريقة صحيحة ترتيلا وتجويدا.

وبهذا يمكننا تحديد علاقته بالمستويات الأخرى، والمتمثلة في:

1-1 علـم القراءات:

لقد أفاد هذا العلم مجال الصوتيات في محنه المواضيع الصوتية التي تصلح للدراسة، مثل كظاهرة الإدغام، الإعلال، الإبدال، الهمز... الخ، كما أن هناك من علماء القرآن من أضاف بعض التفاصيل الصوتية لقراءة القرآن، إذ نجد أن كل قارئ له طريقة خاصة في نطقه للأصوات، أو ترتيله وتجويده للنصوص القرآنية، لقوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ ويعد علم التجويد إحدى فروع علم القراءات الذي يعتمد أساسا على علم الأصوات، لأنه يقوم بدراسة المخارج وصفاتها، إذ يقول منصور بن محمد الغامدي: «قام علماء التجويد بوضع قواعد التجويد وتعليمها للقراء ليتوارثوها جيلا بعد جيل، ليس كتابة فحسب بل بتطبيقها عمليا، ورغم تقديرنا لما بدل في هذا المجال إلا أننا نحتاج إلى فقرة في علم التجويد وذلك لأن الدارسين المعاصرين أكثر ذراية بجسم الإنسان وجهازه الصوتي.»[1]

2-1 علم الصرف:

لا يمكن دراسة هذا العلم ما لم تكن هناك ركيزة صوتية يمكن من خلالها فهمه وشرح مفاهيمه، فعلم الصرف كباقي العلوم يؤثر ويتأثر بعلم الأصوات، لأن هذا الأخير يحدد النظام المقطعي للألفاظ والكلمات، مثل تسكين الحركات وفتحها، فمثلا: الفعل كتبت عند إسناده إلى تاء الفاعل وجب تسكين لام الفعل وهي الباء، لأنها إحدى المقاطع التي لابد من تسكينها فاللغة العربية لا تقبل بتوالي أربع حركات.

[1] غانم بن قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، الرياض، السعودية، 1436 هـ/2015م ص 14.

1-3 علم النحو:

حتى تكون لغة الإنسان سليمة خالية من الشوائب النحوية وجب عليه أن يكون ملما بالقوانين الصوتية، من صوامت وحركات وتنغيم وإدغام ...الخ، وإدراجها في الجمل النحوية المنطوقة نطقا صحيحا، فالفاعل يكون مرفوعا وحركة الرفع هي الضمة، فعند استعمالنا له في جملة مفيدة كـ: (كتب الطالب الدرس) لابد من رفعه، أما إذا كسر الفاعل أو نصب (كتب الطالب الدرس) فإن معنى وتركيب الجملة خاطئين ويلاحظ ذلك من خلال نطقها.

1-4 علم البلاغة:

يأخذ هذا العلم كغيره من العلوم الأخرى من هذا العلم، فالعديد من الموضوعات التي يتناولها علم البلاغة تتشكل أبعادها من علم الأصوات فعلم البديع مثلا يعتمد إلى المناسبة بنوعيها التامة والناقصة، إذ إن التامة تعتمد على اتفاق بين الوحدتين،وهنا تحتاج إلى هذا العلم ومن خلاله ظهرت العديد من الكتب و المؤلفات التي اهتمت بعلم البلاغة ووظفت الجانب الصوتي فيها ،ككتب الجاحظ و ابن سنان الخفاجي...،حيث تطرقوا إلى قضية الفصاحة و التجانس بين الأصوات في الكلمة الواحدة.[1]

1-5 علم اللهجات:

كان علماء اللغة يعتمدون على المشافهة في نقل الألفاظ من البدو والعرب الأقحاح، حيث اختلفت اللهجات وتنوعت، ولم تكن مضبوطة أو خاضعة لنظام معين، إلا أن العصر الحديث ركز على دراستها دراسة علمية خاضعة للمنطق والمنهج العلمي القائم على الملاحظة المباشرة، وبهذا يُستخرج النظام العام للهجة؛ أي

[1] يُنظر:عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مرجع سابق، ص55-56.

الاعتماد في دراسة اللهجة على الأصوات بالدرجة الأولى ونوعها، وعددها، وخصائصها، إضافة إلى النبر والتنغيم، ويربطها بالمستويات الأخرى.[1]

ومن خلال هذا تتضح العلاقة الوطيدة بين علم الأصوات والعلوم الأخرى.

[1] المرجع نفسه،ص56.

الفصل الثالث

الاختلاف اللهجي في مدينة جيجل بين المدينة والريف

تمهيد:

تعد الجزائر من البلدان المتعددة اللهجات من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، إذ نجد اللهجة العاصمية والسطايفية والوهرانية والشاوية ...الخ.

ولكل هذه اللهجات خصائصها الصوتية التي تميزها بها عن غيرها وهذا راجع إلى عوامل جغرافية وبيئية وتاريخية واجتماعية.

وأخذنا بالدراسة واحدة من أبرز اللهجات المعروفة وهي "اللهجة الجيجلية" ،إذ نجد بها اختلافات لهجية تمس جميع المجالات وجميع مناطقها، فلكل حرفة أو مهنة ألفاظها الخاصة بها، كما نجد الألفاظ والمفردات التي يتحدث بها الشيوخ تختلف عن ألفاظ الشباب وأمثلتها كثيرة.

لكن ما ركزنا عليه هو التغييرات اللهجية بين سكان المدينة "كتامة مثلا" و الأرياف "أولاد عسكر" وسنبرز هذه الفوارق في المقارنة التي نجريها بينهما والمتمثلة في الجوانب الصوتية لمخارج الحروف بداية من الحلق ونهاية بالشفتين.

1- الهمزة:

يعرفها الخليل بقوله:

« وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة.»[1]

ويعرفها إبراهيم أنس:

«صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، وذلك الانفراج الفجائي

[1] الخليل، بن أحمد الفراهيدي ،العين، ج2،تح:عبد الحليم هنداوي،مادة صوت،دار الكتب العلمية،ط1،دب،2003،ص 52.

الذي ينتج الهمزة.»[1]

وهذه الهمزة تستعمل إما محققة أو مبدلة أو مسقطة، وتكون في بداية الكلمة، أو وسطها، أو نهايتها، من أمثلة إبدالها وإسقاطها ما يلي:

أ- المبدلة في بداية الكلمة:

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
خُوبيِّ	خُويـَا
لُوجَاع	لُوجَاع- طْغَا - السْطَرْ
التْنَاشْ	الطْنَاش
نِيفِي	خَشْمِي
لَمْثَالْ	لَمْتُولْ
نْحَبْ	نَشْتِي
زَادَ	خْلَكْ
طَفْلَة	نْتِي
لَامَانْ	لَامَانْ
لَكْنُونْ	لُولُول
دَّا	دَّا
نْصِيرْ	نْرُوحْ
رَّاسَة	سْلَالَة
مْلَحْفَة	الدّرَا
حْلَفْ و تعهد	حلف
بْلَا	آرْسَا
مْرَا	لَمْرَا
نخمم	نخمم
نْخلِّي	نطْلقْ

[1] ابراهيم أنس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 77.

الشّيخْ	لِيمامْ
طَيَّشْ	لُوحْ

ب- المبدلة في وسط الكلمة:

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
يسال	يسَقْسِي
راسي	دْماغي
الهم- الوخدة	وْخيدة
بْلوزة	طَابليَّة
سايحْ	غابرْ
الفُوحه	الزهومة
الُمونه	الدّْخيره-المونهْ
الفخَّه	الفخَّة
مَّيدهْ	مِيدهْ
فاسْ	الفاسهْ
يعود - يفوتْ	يجوزْ
حاير	مبَهَّم (بتفخيم الهاء)

ج- المبدلة أو المحذوفة في آخر الكلمة:

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
طابْ	بْرا
فاتْ	خلاصْ
نشري	نقضي
بِّيطهْ	بيضهْ
الزِّينهْ	الباهيه
جمعْ	لمّْ
البنيان	لبني

تْلُوَى	تْلَهوَتْ
السْبَادري	البُوتشيخه- الصَّانداله
مُصيبهْ	لبلا
لَعرا	لحْفا - لعرا
الشْوا	الشْوا
بْدَا	نَصَّبْ

ولا تزال هناك العديد من الكلمات التي لم تذكر في هذا الباب، وهي لا حصر لها، فقد تكون اللفظة واحدة ومعناها واحد إلا أن التلفظ بها مختلف بين المنطقتين ،-ونحن هنا لا نقصد الألفاظ المعجمية بقدر الاختلافات الصوتية؛لأنها أساس دراستنا ،وذُكرت لتوضيح اللجة الجيجلية لمن لا يعرفها-كقولنا الضوء حيث ينطقوها الطُّو أو الضُّو، أو الوضوء ـــ لَوْضُو، أو لَمْرا في امرأة، وهذا لتسهيل النطق بالحروف، وحتى لا يحدث استثقال، إذ نجدهم يميلون إلى الاختصار في الكلام وبهذا أصبح الحرف مهملا في الكثير من استعمالاتهم ولم يعد يسمع صوت خاصة في آخر الكلمة، لكن توجد العديد من الألفاظ لا تحتوي على هذا الحرف وهم يضيفونها إليها ومن أمثلة ذلك قولهم: جلد ـــ أَجْلُودْ، جني ـــ أجنيو، ذباب ـــ أذباب (فصيلة من الحشرات)، عنقود ـــ أعنقود، الغراب ـــ أغراب.

2- الهـاء:

« هو صوت النفس الخالص الذي لا يلقى مروره اعتراضنا في الفم ... ومن ثم فمن المستطاع نطق أنواع من الهاء قدر ما يستطاع نطقه من أنواع الصوائت ولذلك أمكن اعتبار أصوات الهاء مهموسة.»[1]

وغالبا ما يتحدث به سكان هاتين المنطقتين لكن بمجاورة إحدى الحروف الأخرى، وهي أيضا قد تحذف أو تسقط وتعوض بحرف آخر وهذا ما يبينه الجدول التالي:

[1] محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص 178.

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
هَاكْدَا	هَاكْدَا
لْهمّْ	الميزيريه
هْناَ	هْناَ
عْطيتْ	مدِّيتْ
تِيتِيوْ	تُوتيوْ
راحت عليه	راح فيها- خْلاتْ عليه
رمى- صرف	طِيَّشْ
هْبطْ	هُوَّدْ
ساهله عليك	ساهله عليك
ضْعَفْ	ضْعافْ
حابسه	هادنة - فاترة
نزل	صب - هبط
حط الريح من رجليك	طياش بالهروب
حبسْ	هْدنْ
طحن	هرس - رحى
الرِّيبه	أَجْديرْ

3- الحاء:

« يحدث احتكاك هذا الصوت في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة، إذ يضيق هذا المجرى الهوائي في هذا الموضع، بحيث يحدث مروره احتكاكا برفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، فالحاء صوت مهموس حلقي احتكاكي.»[1]

وهذا الحرف يستخدم كأداة للتعريف بالشيء، إذ نجد السكان يتداولونه بكثرة سواء تعلق الأمر بسكان الريف أو المدينة ومثالنا قولهم: الرجل ـــ حراجل، الدار ـــ حَدَّار، الأرض ـــ حَلَّرض ...إلخ.

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص 178.

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
الحفرة	أمغموق
تْحيرة	لْبحيره
تْشكة	أَتشكه
خبَّشْ	خْبَشْ
جغلالْ	بُوجغلال
لحمَّى	سّخانه
مْهينْ	مهينْ
بلحمل	بلكرش
مْرقه	لحاَمي
لحشمة	لحيا
حمَّشكله	قيرَّة
زافرْ	قارصْ
الكابه	الكابة (بتفحيم الكاف)
تولَّهْ	تولَّهْ

4- الخاء:

وهو صوت صامت مهموس احتكاكي، تخرج بين أقصى اللسان من أقصى الحنك بحيث يكون بينهما فراغ ضيق يسمح للهواء بالنفاذ محدثا احتكاكا.

وتكون إما مبدلة بحرف الغين غالبا، وقد تفخم أو ترقق.

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
خاينْ	خبيتْ
مطْفورْ	مختول
خبَّشْ	خْبَشْ

خطْرت	خظرَتْ
خفيفْ	مسرارْ
خوا	خلاصْ
تَّخْنقْ	مخنوكْ
شداكْ	مجدغ

خالط-مخالط	مركوب
خبل	هبل
ختَّن	طهَّر
خرصْ	بكم-بكُّوشْ
خْفَى	خبَّى
خالدْ	**دايم**
خشب	**لوح**
ختَّم	بلَّع

خاشع	باهت

ومما لاحظنا على هذا الحرف أنه بقي محافظا على سماته الصوتية ومخرجه، كقولنا: خاتم والتي تعني المحبس أو خروف أو غيرها من الكلمات.

إلا أن هناك العديد من المفردات التي مسها التغيير أو الإبدال، كقولهم في خلا ـــ خوا، وخلاص وهنا نلاحظ فروق صوتية بينهما، فقد تضاف بعض الحروف وتحذف أخرى.

5- العين:

اعتبر إبراهيم أنيس هذا الصوت حرفا متوسطا بين الرخاوة والشدة، وبين ذلك بقوله:

«عد هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، ولعل السر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين، وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب طبيعة أصوات اللين.»[1]

ونجد سكان هاتين المنطقتين قد ينطقون بهذا الحرف إما ترقيقا مثل: عْلَيَّشْ عند أهل كتامة وتفخيم عند سكان أولاد عسكر بقولهم عْلَاَمَاهْ، هذا من جهة، أما من جهة أخرى فبعض الكلمات يصبها الإبدال والتغيير والبعض الآخر ينطق بها في لهجتهم بتقديم حروف الكلمة الواحدة أو تأخيرها مثل: عض (لعط- علط)، وهذه الفروق موضحة أدناه:

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
عايْ	عايْ
قْطعْ	قْطعْ

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 75.

مزروبْ	ملهوفْ
مبوَّمْ	مزرْدمْ
خلاَّهْ	خلاَّهْ
علابالو	علبالو
عاقرْ	ما تضنيشْ
معبِّي	مْعمَّرْ – مليانْ
رُّوضهْ	رُّوضه
دِّينْ	الدِّينْ– المِلَّه
حزمه	الرَّبطه
لباَّطه	لبَّاطه
لعشب	لقرطْ
صيَّرْ	ولىَّ
لْقا	لْكا
رزّْ	عترْ – حبسْ
مْقاتلْ – مْطَّاربه	هُوشه
أعرجْ	خمعْ
لْعرضه	لْعرضه
لعكَّازه	لهراوة
ما حبشْ	لابَ
لْعطْ	عْلطْ
خلَّطْ	خُوَّضْ
والفْ	عْزمْ عليه ،والفو
علِيَّشْ	عْلامَاهْ
تْعمَّد	بلْعاني
لْبوطُو	لْبوطُو
النّْواحْ	النّْديبْ

6– الغيــن:

«صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعا من الحفيف، وبذلك تتكون الغين.»[1]

بقيت "الغين" محافظة على مخرجها ونطقها سواء كانت تنطق مفخمة أو مرققة وهذا حسب طبيعة الكلمة، وغالبا ما يبذل الحرف المجاور لها إما لاما أو نونا أو يشدد وبعضها مبين في الجدول:

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
لغَنَمْ	لغنَمْ
غايبْ	غابرْ – غايبْ
راحْ	خلَّى
غدَّار	غضَّارْ
لملايكاتْ	أَقمَّاطْ
قلَّش	قلَّش
شَامبرا	بِيتْ
سَّعمرُنا	سَّعمرونَا – هدْمونَا
الهلَّة	الظَّلمه تقرطْ أو الهلة
مزعَّفْ	مغشَّشْ و لاحكاتلو لَلْحيتُو
غفَّلْتو	لهِّيتُو– قَانصْتُو
زادْ فيها	زادْ فيه – شعَّتْها
رِيسكَا	رِيسكَا
بهلُول	مْثرنقْ
تْبوعَا	تْبوعَا – تكِيَّا
غدواَ	غدوَا
طعَّمْ	وكَّلْ

[1] إبراهيم أنس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 9.

قْواتْ – فاضتْ	كْواتْ
لْغربه	بلادات الناسْ
برَّاني	برَّاني
فرَعْ	لْفرعَه
الغَّلْ	الدْغلْ
دَزُّو – طَبعُو	كَفْلُو

7- القاف:

يرى محمود السعران « أن هذا الصوت يتكون بحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسا كليا، وذلك بأن يرفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق بما في ذلك اللهاة، ولا يسمح للهواء بالمرور خلاف الأنف وذلك برفع الحنك اللين، يضغط الهواء مدة من الزمن، ثم يطلق مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطق الصوت، فالقاف صوت صامت مهموس لهوي انفجاري.»[1]

ومما يلاحظ أن هذا الصوت يحدث فيه تغيير كبير، فسكان كتامة ينطقونه " كافا" التي تشبه الحرف الفرنسي (k)، وأغلب سكان منطقة أولاد عسكر ينطقونه كافا أو تش في حالات نادرة، وقد تستبدل الكلمة التي تبدأ بهذا الصوت بكلمات أخرى.

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
قِّبي	كَلْبِي
تْلاَكَا	تْلاَكا

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 156.

دِّي مْصِيَّر	دِي جاي
دنَّى	كرَّب
قارنْ	خِيَّرْ
قَاصَرْ	دَالدنوبْ
السَّاسْ	السَّاسْ
وْكَفْ	وْكَفْ – ناضْ
بَاسْ	باسْ – شحَّلْ
أكَّبله	لْكبله
دَّشره	دَّشره
مَّكتوبْ	لمكتوب
أقْراية	لقراية
قُّرانْ	لقُّران
سلَّفْ	سلَّفْ
مْناقشْ	لفلايكْ – لعلاياتْ
كَرْكتْ	تشَرتشتْ
خبَّط – صونا	طبطب
السَّهمة	السَّهمة – النصيب
لِيكيبْ	الكُونفه
غجِّي	غتشِّي

8- الكاف:

يعرفها العلماء القدماء والمحدثين بأنها صوت انفجاري مهموس، ويضيف ابراهيم أنيس قائلا:

«صوت شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة تحبس الهواء انحباسا كاملا،لاتصال أقصى اللسان

بأقصى الحنك الأعلى، فلا يسمح بمرور الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا مفاجئا انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثا صوتا انفجاريا هو ما نسميه بالكاف.»[1]

وهذا الصوت ينطق به مرققا مشددا في منطقة كتامة في جميع مواضع الكلم، بينما ينطق به في مخرجه الأصلي أو يغير ويبذل ب "تش" في منطقة أولاد عسكر، بحسب الكلمة واستخدامها والفئات العمرية، ومن أمثلة ذلك قولهم:

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
كْبير	كبير – شْبير
كذاب	لكداب
أكَّاس	لْكاس
كَانون	تشانون
أكَّبدة	لْكبدة
كتِّيبه	لَكتيبة
كتْفي	كْتافِيَّا
تانْ	تانِي

مما يلاحظ على هذا الحرف أثناء عملية النطق به في مدينة كتامة أنه يشدد ويرقق خاصة في بداية الكلام، أو إضافة حرف آخر له يكون مكسورا أو منصوبا أي أن الكلمة تكون مرفوعة مثل كتابة تبدل العلامات الإعرابية لها، فتكسر حروف وتنصب أخرى وقد تسكن، وأحيانا يضاف للكلمة التي تبدأ بهذا الحرف حرف آخر إما للتعريف كالألف، أو الياء في وسطها أو نهايتها.

أما في منطقة أولاد عسكر فهم دائما ينطقون بها كما هي دون تفخيم أو ترقيق أو تشديد، وغالبا ما تضاف لها اللام خاصة في بداية الكلمة، أو الياء في وسطها أو نهايتها، أو تحذف الكاف وتعوض ب "تش".

[1] إبراهيم أنس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 81.

وإذا تضمنت الكلمة على الهمزة فإنها تسقط مثل كأس ـــ كاس، ويقد يضاف هذا الحرف إلى كلمات أخرى كأداة للتعريف كقولهم أكتب ـ كِينكتبْ.

9- الجيـــم:

اختلف القدماء والمحدثون في صفته، إذ اعتبروه بين الشدة والرخاوة، فالمحدثون يرون أنه «قليل الشدة لأنه حال نطقه يلتقي وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى، التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا، سمع صوت يكاد يكون انفجاريا هو الجيم العربية الفصيحة.»[1]

ومما التمسناه في هذه الدراسة، أن هذا الصوت غير مفخم ولا مرقق في نطقهم له، إلا أنه معطش إلى حد ما، وفي بعض الأحيان تتحول إلى صوت يضم الدال والزاي كقولهم في:

الجزائر ـــ دْزايرْ، الجزيرة ـــ دزيرة، أي أنه يحدث إدغام لصوتي الدال والزاي، ويحذف الجيم بغرض الاختصار والتسهيل في النطق، وإذا وردت كلمة تحتوي على الهمزة فإنها تسقط دائما، والجدول يوضح ذلك:

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
جا	جا
أزْروديَّه	أزْروديَّه
أَجْليد	لجليد
أَجهاز دْلعروس	لجَهاز دِي لعروسه
جراد	حَجراد
أَجنِّيو	حَجنِّيو
بجْدا	حْدا

[1] عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 1430 هـ/2009 م، ص 479.

كما أنها مثل باقي الحروف قد يضاف لها حروف أخرى سواء كانت في بداية الكلمة أو وسطها أو نهايتها.

10- الشيـن:

يعرفه إبراهيم أنيس بقوله:

«الشين صوت رخو مهموس، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتين ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى، فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغا ضيقا يسبب نوعا من الصفير.»[1]

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
شرَبْ	شرَبْ
شْميسه	شْيلي
شْلاغم	شْلاغم
شْوارب	شواربي
شجاع	سُجاعْ
مْشحاح	رذيل-مشحاح
أشْماته	الشْماته

[1] إبراهيم أنس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 69.

فهذا الصوت يجهر به في معظم الأحيان مشددا، وقد تطرأ تغيرات على الكلمة أو بعض حروفها، كإبدال "الشين" "سينا".

11- اليـــاء:

يقول السعران:

«تتكون الياء بأن تتخذ الأعضاء الوضع المناسب لنطق صائت من نوع الكسرة "أ" ثم تنتقل منه بسرعة إلى موضع صائت آخر أشد بروزا وهذا الانتقال السريع من الكسرة هو الذي يكون الصامت المعروف بالياء، فالياء شبه صائت مجهور مكسور حنكي وسيط.»[1]

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
لْيابسْ	ليابسَه
نْبع	النَّبَّاعَه
لِيأَّم	ليِّام – لياامات
يْهودي	لِيهودي
ينطَر	يْرا
يْدوحْ	يوالي– يحوَّسْ
لِيمينْ	لِيمينْ

وهذا الحرف كثير الاستعمال في لهجة المنطقتين خاصة في صيغة المضارع التي تدل على الحاضر، كما تستخدم الكلمة التي تحتوي على هذا الحرف في التذكير والتأنيث، والمفرد والجمع، ويضاف إليها حرف الكاف في بداية الكلمة، كقولهم: كَيروحْ ـــ كَيقرَا....الخ.

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص181.

12- التـــاء:

عرفها حامد هلال بقوله:

« مخرجها طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، توصف بالهمس عند القدماء والمحدثين. »[1]

وهي عند إبراهيم أنيس صوت شديد مهموس.

لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
تايه	تايه
تبَّعْ	تبَّع
توخّر	توخّر
تبرّا	تبرّا
مّتبرّجه	مَتبرجه
تبّْعو	تبّْعو
سْردْ – خطار	رْوا
نْحاتُو	ثْوايلُو

ومما يلاحظ على هذا الحرف أنه حافظ على مخرجه وصفته، خاصة إذا تعلق الأمر ببداية الكلمة سواء كان ذلك في منطقة كتامة أو في أولاد عسكر، لكنهم يبذلون تاء التأنيث الموجودة في آخر الكلمة هاء، وهذا في الأسماء المؤنثة كقولهم: المدرسة ـــ لمدرسه، الحجرة ـــ لحجره. وقد تدغم بعض الحروف المجاورة لهذا الحرف فيه فيقولون في: شفت ـــ شت والتي تعني رأيت، أو يغير هذا الصوت إلى" ثاء" في قولهم: كثامة بدلا من كتامة. ومما نقف عنده نطقهم لهذا الحرف في بداية الكلمة كأداة للتأكيد والاستمرارية، ونلمس هذا في كلام منطقة أولاد عسكر، فيقولون مثلا:

الكلمة	التغيير الذي طرأ
راح	تَايروحْ

[1] عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ص487.

يبني	تَايبني
يقرا	تَايقرا

وإذا كان هذا الحرف في بداية الكلمة، فإن أهل كتامة يشددونه ويمددونه، ويظهر هذا عند النطق بالكلمة.

13 – الـدال:

يعرفه السعران بقوله:

«الدال صوت صامت مجهور سني، وهو يتكون بنفس الكيفية التي يتكون بها التاء، إلا أن الوترين الصوتيين يتذبذبان أثناء النطق.»[1]

أول ما يلاحظ على هذا الحرف أنه يستعمل بكثرة في كلا المنطقتين كأداة للملكية، مثل: منزل عمّار ـــ الدّار دي عمّار، شئ لي ـــ ديالي، وهذا شائع في منطقة أولاد عسكر، أما سكان كتامة فيفخمون الدال فقط، فيقولون: الدّار دّي عمّار، وأهم ما يلاحظ في الريف أيضا، أنهم يحولون الدال ضادا، مثل: الآن ـــ درك ـــ ضرك، أما في كتامة فتستعمل دالا، أي مرققة. وإضافة إلى ذلك تجد المنطقتين ينطقان كلمة "جاء" التي لهجتها "تجي" بـــ "دجي"، أما باقي الكلمات والألفاظ التي تضم هذا الحرف فتنطق حسب مجاورتها لحروف الشدة واللين.

14– الطـــاء:

«يتكون هذا الصوت كما يتكون التاء، إلا أن شكل اللسان مع التاء، ففي حالة النطق بالطاء يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه، وهذا هو ما أراده نحاة العرب "بالإطباق "، فالفرق بين الطاء والتاء أن

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص155.

الأول "مطبق" والثاني "غير مطبق". فالطاء صوت صامت مهموس سني مطبق انفجاري. » [1]، وهذا الصوت ينطق مفخما مشددا في كلا المنطقتين. ومن أمثلة ذلك :

الكلمة الأصلية	اللهجة
طبيب	طّبيب
طاهر	طّاهر
طريق	طّريق

كما يلاحظ على هذا الصوت أنه يستعمل بكثرة من طرف أهالي المنطقتين، خاصة كبار السن، فتبذل بعض الأصوات بهذا الحرف أثناء النطق بها، كالثاء والضاد، مثل: ثور ـــ طور، ضوء ـــ طّو.

15- الثـــاء:

قال في حقه إبراهيم أنيس:

«لا فرق بين الذال والثاء إلا في أن الثاء صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان، فالذال إذا صوت مجهور. نظيره المهموس هو الثاء.»[2]

هذا الصوت ابذل تاء مطلقة سواء في كتامة أو أولاد عسكر، إذ لا نجد سكانهم ينطقون بحرف الثاء أبدا، فهم يقولون:

الكلمة	اللهجة
اثنين	تْنينْ
ثومٌ	تُّومْ
ثلجٌ	تَّلجْ
ثابثةٌ	تَابْته

[1] محمود السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،مرجع سابق، ص155.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص50.

بينما يوجد فرق طفيف في نطق الأعداد، فسكان كتامة يقولون في:"اثنا عشر ـــ تّناشْ " وأولاد عسكر ينطقونها "طّناشْ"؛ أي قلبت الثاء طاءً.

16- الظـــاء:

يقول عنها محمود السعران:

«يتكون الظاء بنفس الطريقة التي يتكون بها الذال، إلا أن شكل اللسان معه غير شكله مع الذال، ففي الظاء إطباق؛ أي أن اللسان يتخذ نفس الشكل الذي يتخذه في نطق الضاد، والطاء والصاد.»[1]

يبذل هذا الحرف ضادا مطلقة، ولعل هذه أبرز سمات نطق الصوت في الكلمة والجدول يبين ذلك:

الكلمة	اللهجة
ظريفٌ	ضْريفْ
ظلمةٌ	ضّلمه
ظنّ	ضنّ

أما في كلمة " نظر" ومشتقاتها فنجد سكان كتامة يبذلون الظاء طاء فيقولون : نظرت ـــ نطرت، الأنظار ـــ لنطار، نظّارة ـــ ناطور او نّواطر.

17- الـذال:

عرفها إبراهيم أنيس بقوله :

«هي صوت رخو مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان والثنايا العليا وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع قويا من الحفيف.»[2]

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص174.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص49،50.

وما يلاحظ عن هذا الصوت أنه لا ينطق ويهمل مطلقا في كلا المنطقتين، ويعوض بالدال، وهذه بعض الكلمات:

الكلمة	اللهجة
اذْهبْ	دْهبْ
هذاَ (وكل أسماء الإشارة)	هدا
ذاتْ	داتْ
ذَخيرة	دْخيره

وقد يُغير هذا الصوت إلى الضاد كقولهم في: عَذراءْ ـــ عضْرا، ذاق ـــ ضاقْ.

18- النـون:

اعتبرها حامد هلال من الحروف التي تخرج باشتراك طرف اللسان مع اللثة العليا.

«ويساعد على خروجه الأنف والفم، إذ أن الهواء مع الحرف يمر إلى نهاية الفم، ثم يتجه إلى الأنف، حين يتصل طرف اللسان باللثة فيخرج منه مُحدثا الصوت المعروف بالغنة، ويتصف هذا الصوت بالجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة.»[1]

يُستخدم هذا الحرف غالبا في بداية الكلام للقيام بالشيء في المستقبل القريب، وهذا في قولهم: نَمشي، نَنْدَمْ ، نْميلْ، ننْسى، نْروح، نْجي .....الخ.

وإذا جاورت اللام، فإن اللام تسقط ويُشدد ما بعدها، ويظهر هذا عند أهل كتامة:

الكلمة	اللهجة
تلْقى	نَقَّى
نَلبسْ	نبَّسْ

وقد تُدغم في بعض الحروف، إذا جاورت الراء مثلا، كقولهم: وينْ راحْ ـــ ويرَّاحْ ، وإذا جاورت الدال:

[1] عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية ،493.

مِن دارْ ـــ مَدَّارْ ، كما تُبدل "لاما" في بعض الكلمات؛ و هذا لقرب المخرج أو الصفة، كقولهم :

فِنجانْ ـــ لْفَنْجالْ.

19- الــراء:

حدّد مخرجها محمود السعران بقوله:

«يتكون صوت الراء العربي بأن تتتابع طَرقات طرف اللسان على اللثة تتابعا سريعا، ومن هنا كانت تسمية هذا الصوت بالمكرر، ويحدث الوتران الصوتيان نغمة عند نطق الراء، فالراء العربي صامت مجهور لثوي مكرر.»[1]

مما لمسناه في كلامهم، أنهم ينطقون بهذا الحرف مفخما أحيانا ومرققا أحيانا أخرى، وهذا بحسب معنى الكلمة أو الجملة، إذ تختص به كلا المنطقتين، فيقولون في:"دارْ" بتفخيم الراء "دْارْ" وتعني البيت ،و "دَارْ" تنطق مرققة بمعنى قام بالفعل، ونفس الشيء مع كلمة "راب" بالترقيق بمعنى تهدم، و "رابْ" بالتفخيم بمعنى خثُر اللبن، ومن الألفاظ المتداولة عندهما ما يلي:

الكلمة	اللهجة
إنني	رَاني
إنهم	رَاهم
ارتحتُ	رِيَّحتْ -رتَّحتْ
الرَّائب	رايبْ

20- الــزاي:

حدده إبراهيم أنيس:

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص171.

« صوت رخو مجهور يناظر صوت السين، فلا فرق بين الزاي والسين إلا في أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين، فالنطق بالزاي يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيتحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه إلى الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج.»[1]

والملاحظ على هذا الصوت أنه يُفخم في مواضع ويُرقق في أخرى، وغالبا ما يُشدّد، فمست بذلك المنطقتين معا:

الكلمة	اللهجة
حظّي	زهْري
الحَظ	الزّهرْ
زبّاَلْ	اَزّبَّالْ
الجَزَرْ	اَزّرودِيَّه
زُبْدة	اَزّبده

فقد تُضاف الهمزة في أول الكلمة وتُشدد الزاي بعدها، وهذا نلمسه عند سكان كتامة، إذ يشددون هذا الحرف في أغلب الأحيان، عكس أولاد عسكر الذين أقل شدة.

21- الصاد:

إحدى الحروف التي تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى.

« وهو مهموس، رخو، يمتاز بأن له صوت يشبه صفير الطائر حال التفوه به.»[2]

ويُنطق هذا الصوت مفخما في الريف والمدينة، إلا أنهم عادة ما يبذلونه سينا، ونلمس هذا في لهجة أولاد عسكر، ومن أمثلة ذلك :

الكلمة الأصلية	لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص68.

[2] عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ص493.

رخيصٌ	رْخيصْ	رْخيسْ
صِينيَّةٌ	صينيَّه	السّْنيوَه
صُندوقٌ	السَّندوكْ	السَّندوكْ
صبْغةُ الشَّعرِ	صَبّْغه دَّ شْعَرْ	سَّبغَه دِي الشّْعارْ

22- السيـــن:

هذا الصوت عند السعران هو:

«صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي، يحدث بأن يعتمد طرف اللسان على اللثة، بينما يُرفع وسط اللسان نحو الحنك الأعلى، ويكون الفراغ بين طرف اللسان واللثة قليلا جدا، يُرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان.»[1]

يُنطق هذا الحرف من مخرجه الأصلي، إلا أنه يُحول إلى صاد في بعض الكلمات، ففي منطقة كتامة يُشددون هذا الصوت أثناء النطق به، فيقولون: سببْ ـــ سّْبَّه.

ونلاحظ هذا الاختلاف من خلال الأمثلة التالية:

الكلمة الأصلية	لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
سورةٌ	سُّوره	صُّورَه
ساطور	سّاطورْ	صَّاطورْ
السَّحورْ	سّْحورْ	صّْحورْ
سِراطٌ	صِّراطْ	اَصِّراطْ

وقد تُضاف الهمزة في بداية الكلمة خاصة عند سكان أولاد عسكر، أو تُحذف إذا كانت في وسط الكلمة، فيقولون في: سؤال ـــ سّْوالْ، ياسٌ ـــ لِيَّاسْ، اسمٌ ـــ لاسَمْ، سماءٌ ـــ سّْما.

23- الضاد:

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص175.

هي عند إبراهيم أنيس:

«إحدى أصوات الإطباق، فعند النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الأعلى مُتخذا شكلا مُقعرا، كما يرجع إلى الوراء قليلا، والضاد الحديثة صوت مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان، ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا هو الضاد.»[1]

وهذا الصوت يُفخم دائما ويُشدد، خاصة عند سكان أولاد عسكر، أما سكان كتامة فيبدلونها طاءً مطلقة، وهذه هي أهم الفروق بينهما:

الكلمة	لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
الضيفُ	طِّيفْ	ضِّيفْ
بَيضاءٌ	بِيطاَ	بِيضَه
ضَبابٌ	طّْبابْ	ضّْبابْ
ضِرسٌ	طّْروسْ	طّْروسْ

أما هذه الضاد المحولة "طاءً" تستعمل في أولاد عسكر عند كبار السن فقط، بينما في منطقة كتامة تُنطق أصلية في جميع الألفاظ التي تحتوي على هذا الحرف. وقد يُحول هذا الحرف إلى دال؛ أي أنه يُرقق، فيقولون في: ضائقةٌ ـــ دِّيكه.

24- اللام :

عرفها إبراهيم أنيس بقوله

«اللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ومجهور أيضا، ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يُحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف.....»[1]

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص51.

وهذا الصوت بقي محافظا على مخرجه، إلا انه يُشدد ويُفخم في مواضع عدة، فيقولون في: لحمٌ ـــ لّحْمْ، لوحٌ ـــ لُّوحْ، لبنٌ ـــ لّبنْ.

أما الاختلاف بين المنطقتين فيكمن في إبدال أداة التعريف "لاما"، إذ نجد سكان أولاد عسكر يحذفون الهمزة ويُحافظون على اللام، بينما سكان كتامة فلا ينطقون باللام مطلقا، وهذا موضح في الجدول:

الكلمة	لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
لِحافٌ	مْلحْفه	لملحْفه
البُزاقُ	بّزاقْ	لبزاكْ
الملعقةُ	مْغرفَه	لمغَرفَه
المرأة	مْرا	لمرا
القمحُ	قّمحْ	لقمح

وبالتالي فسكان كتامة يحذفون " ال" التعريف ويشددون الحرف الذي يليها من الكلام.

25- الباء:

«هو صوت صامت مجهور شفوي انفجاري، يتكون بان يوقف الهواء وقفا تاما، وذلك بان تنطبق الشفتان انطباقا كاملا، ويُرفع الحنك اللين فلا يسمح بمرور الهواء إلى الأنف، يُضغط الهواء مدة من الزمن، وعندما تنفرج الشفتان يندفع الهواء فجأة من الفم مُحدثا صوتا انفجاريا، ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق.»[2]

ينطق هذا الصوت من مخرجه، لكن قد يفخم أو يُرقق بحسب الكلمة المنطوق بها، كقولهم في:بدأ ـــ بْدا، بصَلْ ـــ بْصَلْ ، أي انه يُفخم إذا جاور أحد الأصوات المفخمة ؛ مثل : طبيبْ ، بلُّوطْ ، طِبلْ ،بْطانه...الخ.

وأهل كتامة يشددون دائما، فيقولون: للدلو ـــ بيِّدونْ، أما سكان أولاد عسكر فيميلون نحو الترقيق، ويُضيفون "لام" التعريف أو "الحاء"، كقولهم: لبْصلْ، حَلْبدله.

وفي حالات نادرة يُحذف هذا الصوت ويُعوض بصوت آخر؛كالنون، فيقولون في: ذُبابةٌ ـــ دَبَّانه.

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص56.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص154.

26- الميم:

«الميم صامت مجهور شفوي، يحدث عندما يُحبس الهواء حبسا تاماً في الفم بان تنطبق الشفتان انطباقا تاما، يُخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من النفوذ عن طريق الأنف، يتخذ اللسان وضعا محايدا، يتذبذب الوتران الصوتيان.»[1]

وهذا الصوت مرقق دائما سواء كان ذالك في الريف أو المدينة، إلا انه يُشدد من قبل هذه الأخيرة، وهذا مبين أدناه:

الكلمة الأصلية	لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
مدرسةٌ	مْدرسَه	لمدرسَه
مفتاحٌ	مّفتاحْ	لْمفتاحْ
ما أحلى	محْلا	أمالي
ماما	مامَّا	يمَّا
مُطلقًا	مرَّه	خْلاصْ
مطَرٌ	مْطرْ	النُّوْ
مكسَّرٌ يده	مْبولَط	مَّلمَزْ - مْلغزَمْ

كما نجد سكان أولاد عسكر يُضيفون اللام في بداية الكلمة، هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد تُبدل الكلمة نفسها بكلمات أخرى تحمل معناها.

27- الواو:

عرفها السعران بقوله:

«هي شبه صائت مجهور شفوي حنكي، حيث تبدأ أعضاء النطق في اتخاذ الوضع المناسب لنطق نوع من الضمة ، ثم تترك هذا الوضع بسرعة إلى وضع صائت آخر وتختلف نقطة البدء اختلافا يسيرا في ما بين المتكلمين،

[1] المرجع نفسه، ص176.

وحسب الصائت التالي. تنضم الشفتان ويُرفع أقصى الحنك ويسد الطريق إلى الأنف بان يُرفع الحنك اللين، ويتذبذب الوتران الصوتيان.»[1]

لم يلاحظ أية تغيرات تطرأ على هذا الصوت في كلا المنطقتين؛ أي أن هذا الصوت حافظ على مخرجه الأصلي، والجدول أدناه يبين ذلك :

الكلمة الأصلية	لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر
وهران	وهران	وهران
وادٌ	وادْ	وادْ
وثِقَ	وْثَقْ	وْثَقْ
وداعْ	لوداعْ	لوداعْ
وجهٌ	لَوجَهْ	لوجَهْ

وبالتالي بقي على حاله جهورا ومرققا، إلا انه يسكن في بعض الكلمات، وقد تُضاف لام في بداية الكلمة.

28- الفاء:

«الفاء العربية صوت رخو مهموس، يتكون بان يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعا عاليا من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة، وليس للفاء العربية نظير مجهور، كذلك الذي نشهده في اللغات الأوروبية والذي يُرمز له فيها بالرمز "v".»[2]

إن أهم ما يميز هذا الصوت انه قد يُفخم أو يُرقق، وهذا حسب مجاورته لأصوات التفخيم والترقيق، فيقولون في:

الكلمة الأصلية	لهجة كتامة	لهجة أولاد عسكر

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص170.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص48.

فرنٌ	فورْ(مرققة)	لْفورْ(مفخمة)
فطيرةٌ	لفْطايرْ	لفْطايرْ
فطيمة	فطيمه	فطيمه
فضفاضٌ	فضفاضْ	فضْفاضْ
فلفل	فلفل	فلفل

فبمحاذاته لبعض الحروف المفخمة كالطاء والضاد، فان هذا الصوت يصبح مفخما، ويُرقق إذا جاور الراء واللام، وهذا جلي في كلا المنطقتين .

كما يمكن ملاحظة بعض التغييرات الصوتية على هذا الحرف، إذ يُحذف في مواضع عدة مثل:

نصفٌ ـــ نصْ، شفت ـــ شتّ (رأيت).

خـاتمـــــة

خاتمة

من خلال دراستنا لما سبق توصلنا إلى النتائج التالية :

1 -لابد على الفرد الجيجلي أن يكون مُطلعا وملما بتاريخ منطقته العريق، ولا يكتفي بالحديث عنها فقط، إنما وجب عليه التحقق من تاريخها اعتمادا على مصادر جزائرية موثوق بها؛ لأن أغلب الدراسات التي تناولت تاريخ الجزائر هي دراسات غربية هدفها الأول تشويه تاريخ ولغة ودين الجزائر.

2 -من العيب أن تكون هناك منطقة بهذا التاريخ وهذه التضاريس والمناطق الخلابة والتراث الأصيل لا توجد أية دراسة أو كتاب يحمل بين ثناياه ماضيها المجيد وتضحيات شعبها، والعيب الأكبر أن هذا الفرد الذي هو جزء منها ولا يعرف موقعها الأصلي ولا يتبادر إلى ذهنه البحث عنه وعن ما تمتاز به.

3 -تعرضت مدينة جيجل كغيرها من المدن إلى مختلف أنواع الاستعمار منذ ما قبل التاريخ إلى عهد الاحتلال الفرنسي وهنا حدث ذلك التأثير والتأثر بهذه المنطقة، فتعربت اللغة وتعددت اللهجات.

4 -لا يمكن إغفال الدور الفعال الذي لعبته منطقة كتامة في التاريخ الإنساني، والمتمثل أساسا في تأسيس الدولة الفاطمية بالمغرب وانتقالها إلى مصر، وجهود الفرد الكتامي الذي أمدها بالسلاح والذخيرة ومختلف المساعدات.

5 -إن اللهجة ظاهرة لغوية تحتاج إلى الاهتمام والدراسة، ومجال البحث فيها واسع جدا، باعتبارها جزء من اللغة وليست منافسا لها، وعلى دارس علم اللسان العربي أن يعرف كلاً من اللهجة واللغة وخصائص كل واحدة منهما.

6 -إن لهجة جيجل لهجة عربية محرفة بعض الشيء خاصة في النطق، وهذا راجع للحن الذي ساد المنطقة جراء الصراعات والأزمات التي مرت بها.

7 –تطرقنا في هذه الدراسة لأعضاء النطق نظرا لتغير مخارج الحروف بهذه المنطقة ؛ كانحراف القاف إلى الكاف الفرنسية بكتامة، و انحرافها " تش" في أولاد عسكر، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى توارثه من السلف، وإلى عوامل جغرافية واجتماعية أخرى.

8 –لهجة جيجل من اللهجات البارزة، لكن للأسف لم تحض بالتقدير، فهناك إجحاف كبير في حقها.

9 –ما يميز جيجل هو الاختلاف اللهجي بين مناطقها، وهذا الفرق جلي أكثر بين الريف والمدينة، وقد نجد في الريف أو المدينة اختلافا لهجيا آخر، وهذا الذي يدعونا إلى النظر في هذه القضية وتشجيع جيل المستقبل على دراستها وجعلها إحدى البحوث اللسانية.

10 – إن الألفاظ المتداولة في لهجة جيجل أغلبها عربي فصيح، والبعض الآخر منها بعيد عن الفصاحة يعود السبب إما لتحريف الكلمة أو أنها غير عربية الأصل .

11 – لا تزال هناك قضايا صوتية عديدة، كالنبر والتنغيم وغيرهما، يمكن دراستها وتطبيقها على لهجة جيجل، فيكون بذلك تفعيل وتوسيع في مجال البحث في هذه المنطقة بحد ذاتها وهذا يؤذي إلى كثرة التأليف والإبداع في تراثنا الضخم الذي لا حدود له.

ونشير ختاما إلى أنّ اللهجات المحلية الجزائرية تضم بداخلها ظواهر لغوية عديدة، وجب الانتباه لها، والوقوف عليها، ولا يتم هذا إلا بتضافر مختلف الجهود، ونأمل أن تستمر البحوث في لهجتنا، فإن وفقنا المولى عز وجل سنكمل هذه الدراسات؛ لأن هدفنا هو التطرق لمثل هذه المواضيع حتى نرتقي بثقافتنا ومنطقتنا، وإن تعذر ذلك، فنتمنى أن يُستكمل البحث في باقي المستويات الأخرى، لقوله تعالى: { وتَعاونُوا علَى البِّر والتَّقوى ولَا تَعاونُوا علَى الإثم و العدوان}.

الملاحـــــــق

خريطـة تمثل موقع مناطق مدينة جيجــل [1]

[1] الموقع الالكتروني: WWW.alukah.net

رسم توضيحـــي لمخـارج الحـــروف [1]

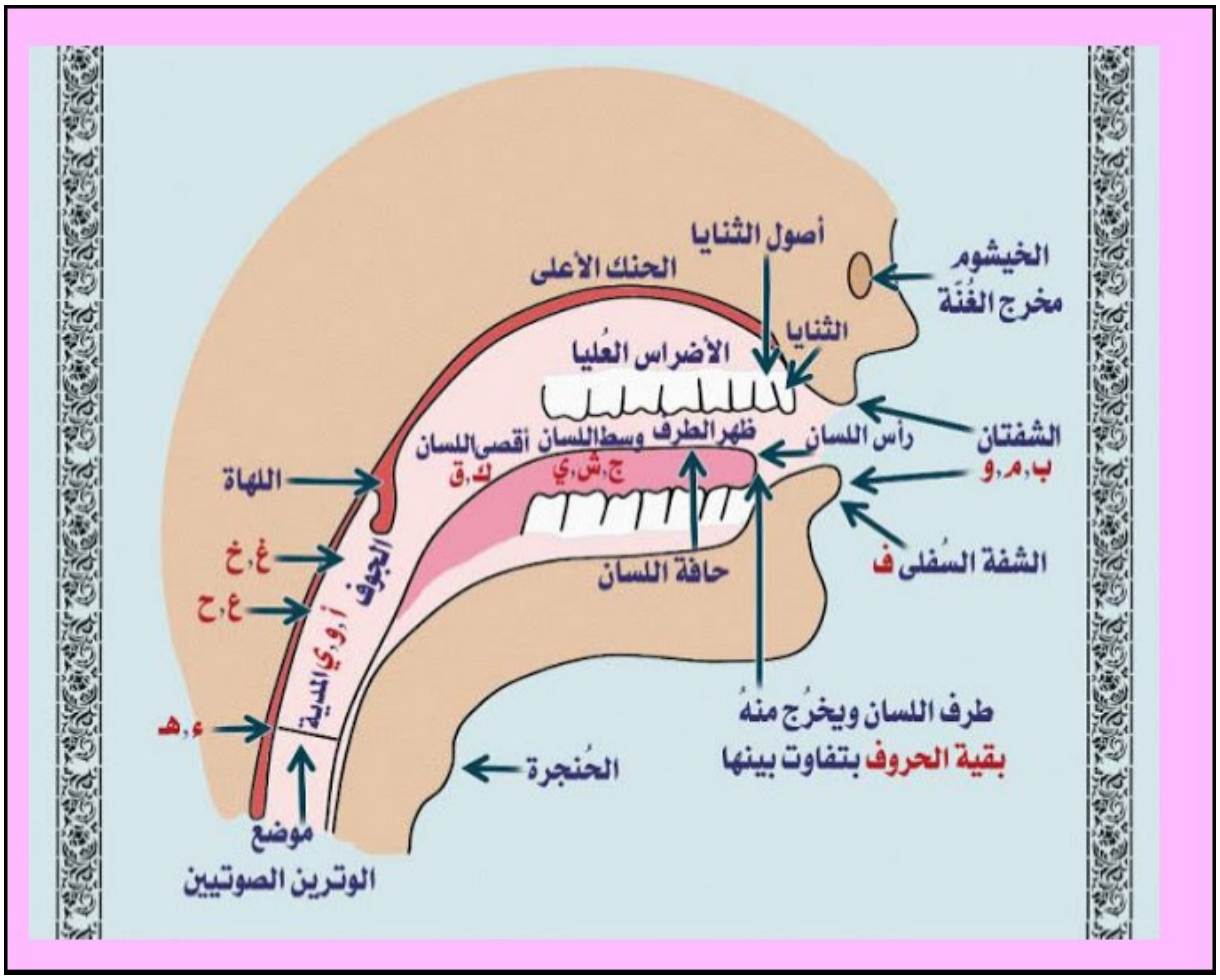

[1] الموقع الالكتروني:مرجع سابق.

رسم تخطيطي يوضح أسماء مخارج الحروف [1]

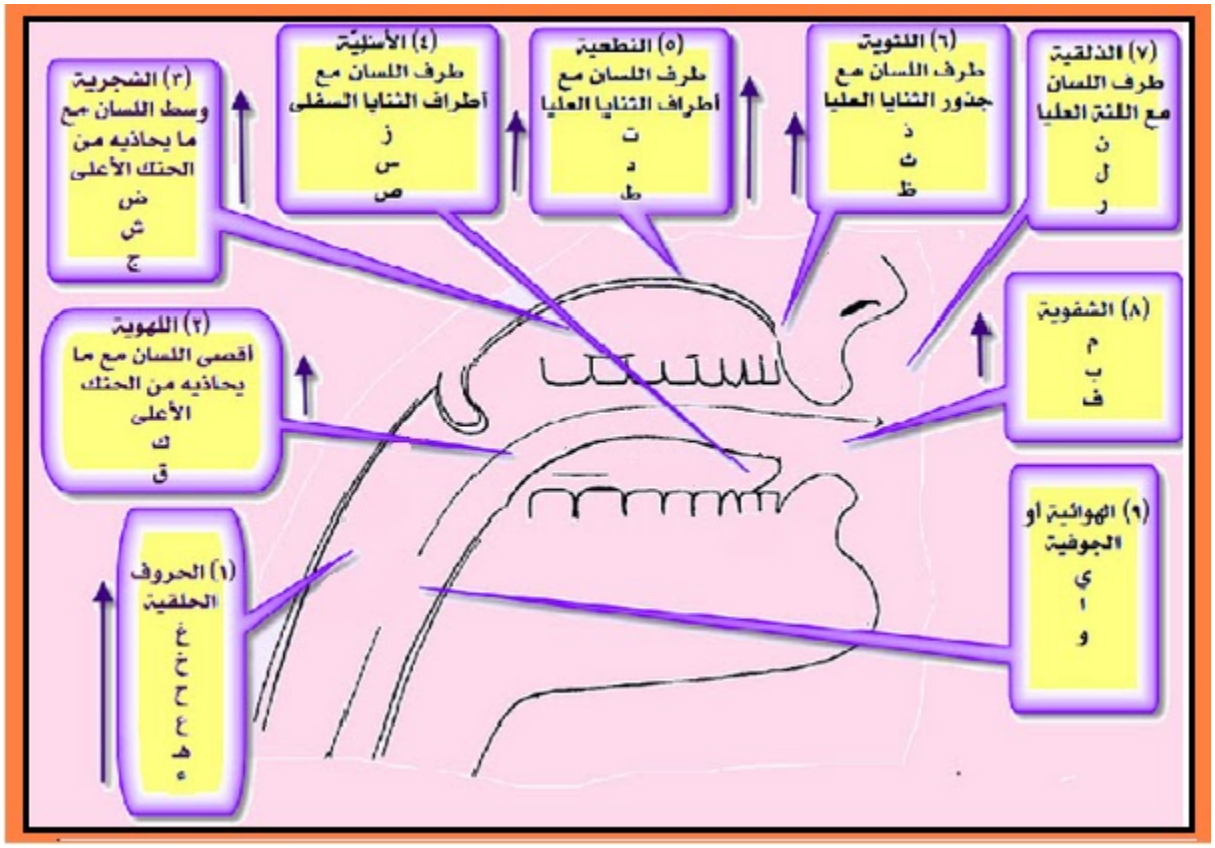

[1] الموقع الالكتروني: مرجع سابق.

قـــائمـة المراجـــع

المراجع والمصادر:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، دط، مصر، دس.

2. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، دط، القاهرة، 2002.

3. ابن جني، الخصائص، تر:محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط1، بيروت.

4. ابن خلدون، العبر وديوان المتبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج12، دار موفم للنشر، دط، الجزائر، 1995.

5. ابن منظور أبي الفضل بن محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري ، لسان العرب ، تح : عامر أحمد حيدر ،مادة صوت ، دار الكتب العلمية ، دط، لبنان، 2005.

6. أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبين ،تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 5، القاهرة، 1910.

7. أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، محمد حسان الطيان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، دمشق، 370 هـ- 428هـ.

8. أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر،2007.

9. أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 2013.

10. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دار عالم الكتب، دط، القاهرة، 1418 هـ، 1997م.

11. أنور راكان شلال، لغات القبائل في شرح ابن عقيل وتوجيهها نحويا، كلية الإيمان الأعظم؛ دط، دب، 2014.

12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 2، تح:عبد الحليم هنداوي، مادة صوت، دار الكتب العلمية، ط1، دب، 2003.

13. برتيل ملبرخ، ث :عبد الصبور شاهين، علوم الأصوات والصوتيات الأكوستيكا، مكتبة الشباب، دط، دب، دس.

14. حسني قيطوني ، بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ، تر:عزالدين بوكحيل، دار القصبة للنشر، دط ،الجزائر 2015.

15. بلقاسم بلعرج، الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى.

16. حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2005.

17. حسني قيطوني، ب أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، دط، الجزائر، 2007.

18. حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر، 2007.

19. خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر ،دط، العراق، 1983.

20. دون مؤلف، جيجل حلم البحر الأبيض المتوسط، إعداد وانجاز طايس للإنتاج، مطبعة النحلة، الجزائر، 2010.

21. راضية بن عربية، من آليات النطق إلى هندسة الخط، قراءة في الموروث العربي، ألفا للوثائق، ط 1، قسنطينة، الجزائر، 2014.

22. رشيد عبد الرحمان العبيدي، معجم الصوتيات، مكتبة د مروان العطية، دط، العراق، 1428 هـ /2007.

23. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط3، القاهرة، 1417 هـ /1997م.

24.سليمان بن سالم بن رجاء التميمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، دد، ط 1، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1990م.

25.سليمة برطولي، جهود علماء العربية في الحفاظ على السلامة اللغوية، مذكرة دكتوراه ،الجزائر، 2008.

26.سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، ط 1، عمان، الأردن.

27.شابو، قصيدة المنفى، مجلة نسمات الكورنيش، العدد 1، مديرية الثقافة لولاية جيجل، الجزائر، جويلية، 2003.

28.شارل فيرو، تاريخ جيجلي، تر:عبد الحميد سرحان، دار الورسم للنشر والتوزيع، دط.

29.صادق فوزي دباس العبادي، اللهجات العربية في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العددان 3 و 4، 2007.

30.صادق يوسف الدباس، الاضطرابات اللغوية وعلاجها، دد، دط، فلسكين، دس.

31.صالح عباد، مدخل إلى تاريخ جيجل المدينة والمنطقة، من ما قبل التاريخ إلى 1871، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر.

32.صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، أصوات النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني، دار زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2006.

33.عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، القاهرة، 1968.

34.عبد الصمد لميش، دروس في مقياس الصوتيات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة.

35.عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع، علم الصوتيات، مكتبة الرشيد، دط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009.

36.عبد العفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 1430 هـ/2009م.

37.عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر، دط، دب، 2013.

38.علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الأنيس، ط2، الجزائر، 2007.

39.علي خنوف، مقاومة سكان منطقة جيجل للاستعمار الفرنسي، منشورات الأنيس، ط1، الجزائر، دس.

40.غالب فاضل المطلبي، لهجة تميم، و أثرها في العربية الموحدة،دار الحرية للطباعة و الفنون، دط، بغداد، 1978.

41.غانم بن قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، الرياض، السعودية، 1436 هـ/2015م

42.غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمان للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 1425 هـ/2004 م.

43.كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، دط، القاهرة، 2000م.

44.كمال بشر، فن الكلام، دار غارب للطباعة والنشر، دط، القاهرة

45.ماريو باي، أسس علم اللغة، تج: أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1998 عب

46. عبد الرحمان بن إبراهيم الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية، دد، دط، دب، 1428 هـ.

47.محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مطبعة الحسين الإسلامية، دط، القاهرة، 1978-1979.

48.محمد الفطايري، أعضاء آلة النطق عند الإنسان، مدونة تهتم بشؤون علم التجويد، دم، الجمعة 7 يناير 2011.

49.محمد حسان الطيان، محاضرة في علم الأصوات عند العرب، جامع العثمان، دط، دمشق، 2008

50.محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، جامعة الأزهر، دط، مصر، 1996.

51.محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، دب، 1402هـ/1982م.

52.محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، دط، بيروت، دس.

53.مخلصين، أثار اللهجات العربية في القراءات السبع،كلية العلوم الإنسانية،جامعة ملانج الإسلامية،دط،2001.

54.مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، منشورات بين الحكمة، ط1، الجزائر، 2013.

55.مكمهون ، الصوتيات، دون معلومات أخرى.

56.مليكة لشهب، جهاز النطق لدى الإنسان، منتدى أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، الخليج، 2008/1912، سا 08:22.

57.منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية.

58.موسى لقبال، دور كتامة في تأسيس الدولة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1979

59.نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين المحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دط، الإسكندرية، دس.

60.هادي نهر، علم الأصوات النطقي، دراسات وصفية نطقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، دط، بيروت، 2009.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقـدمـــة

مقدمـــة ..... أ

الفصـــل الأول : منطقة جيجل الإنسان والتاريخ

أصل التسمية..... 01

المحور الأول: الموقع الجغرافي والامتداد التاريخي..... 02

1- الموقع الجغرافي 02

1-1 التضاريس 02

1-2 المناخ 03

2- الإمتداد التاريخي 04

2-1 عصر ما قبل التاريخ..... 04

أ- مغارة تازة..... 05

ب- هضبة بني قايد 06

2-2 العصور القديمة أو التاريخية الكبرى 06

أ- العصر الفينيقي..... 06

ب- العصر الروماني 07

ج- العصر الإسلامي..... 07

المحور الثاني: الأجيال المتعاقبة واللغات المتداولة 08

1- الأجيال المتعاقبة على مدينة جيجل 08

أ-قبيلة كتامة 08

ب-دورها الريادي 09

1-1 عرش بني فوغال 11

1-2 عرش العوانة 11

1-3 عرش تابابورت 12

1-4 عرش بني أحمد 12

1-5 عرش بني عافر 13

1-6 أولاد عسكر 13

2- اللغات المتداولة 14

المحور الثالث: تاريخ اللغة العربية في مدينة جيجل 15

المحور الرابع: استمرار اللغة العربية صورة لهجية 17

المحور الخامس: بين اللغة واللهجة 19

1- مفهوم اللغة 19

2- مفهوم اللهجة 20

3- الفرق بين اللغة واللهجة 21

4- العلاقة بين اللغة واللهجة 22

الفصـــل الثاني: علم الأصوات العربية.

تمهيـد 24

المحور الأول: مفهوم الصوت وأنواعه..... 24

1- مفهوم الصوت 24

أ- الصوت لغة 24

ب-الصوت اصطلاحا 25

2- أنواعه 26

أ- الصوت الطبيعي 26

ب- الصوت الإنساني 26

المحور الثاني: علم الأصوات وفروعه..... 26

نبذة عن علم الأصوات 26

1- مفهوم علم الأصوات 27

2- فروعه 28

2-1 علم الأصوات النطقي 28

2-2 علم الأصوات الفيزيائي(الأكوستيكي)..... 30

2-3 علم الأصوات السمعي 31

أ- الأذن الخارجية 31

ب- الأذن الوسطى 31

ج- الأذن الداخلية 32

المحور الثالث: أعضاء النطق ووظائفها 32

1- الحجاب الحاجز 32

2- الرئتان 33

3- القصبة الهوائية 33

4- الحنجرة 33

5- الوتران الصوتيان 34

6- الحلق 34

7- اللسان 34

8- الحنك الأعلى 35

9- اللهاة 35

10- التجويف الأنفي 35

11- اللثة 36

12- الأسنان 36

13- الشفتان 36

المحور الرابع: كيفية حدوث الصوت الإنساني 37

1- علاقة علم الأصوات بالعلوم الأخرى 38

1-1 علم القراءات 39

1-2 علم الصرف 39

1-3 علم النحو 40

1-4 علم البلاغة 40

1-5 علم اللهجات 40

الفصـــل الثالث: الإختلاف اللهجي في مدينة جيجل بين المدينة والريف

1- الهمزة 42

أ- المبذلة في بداية الكلمة 43

ب- المبذلة في وسط الكلمة 44

ج- المبذلة أو المخذوفة في آخر الكلمة 44

2- الهاء..... 45

3- الحاء 46

4- الخاء 47

5- العين..... 49

6- الغين..... 51

7- القاف..... 53

8- الكاف 54

9- الجيم..... 56

10- الشين 57

11- الياء..... 57

12- التاء..... 58

13- الدال..... 59

14- الطاء..... 60

15- الثاء..... 60

16- الظاء 61
17- الذال 62
18- النون 62
19- الراء 63
20- الزاي 64
21- الصاد 65
22- السين 65
23- الضاء 66
24- اللام 67
25- الباء 68
26- الميم 68
27- الواو 69
28- الفاء 70

خاتمـــــة

خـاتـمــة 71

الملاحق

الـملاحق 73

قائمة المراجـع

قـائـمـة الـمراجـع 76